الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
المرجع: .....

التَّضْمِينَـاتُ التَّدَاوُلِيَّةُ لِلْاسْتِفْهَامِ اَلْبَلاَغِـيِّ
دِرَاسَةٌ تَدَاوُلِيَّةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ لِآيَاتٍ مِنْ بَعْضِ سُوَرِ اَلْقُرْآنِ اَلْكَرِيمِ – أُنْمُودَجًا–

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: دراسات لغوية / لسانيات عربية

إعداد الطالبة:
* مخـناش عبيـر

إشراف الأستاذ:
عيسـى قيـزة

شكر وتقدير

أول شكر نتوجه به يكون لله تعالى الذي بفضله تتم صالحات الأعمال، والذي أعطانا من الصحة والصبر ما يخفف علينا عناء الأيام وسهر الليالي.

ونتوجه بالشكر والامتنان إلى من كان عونا لنا في شق هذا الطريق، و أفادنا بنصائحه الثمينة أستاذنا الفاضل الأستاذ الدكتور: عيسى قيزة.

ونتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من قدم لنا يد المساعدة خلال مرحلة إعدادنا لهذا البحث من قريب أو من بعيد.

كما نقدم شكرنا وتقديرنا للجنة المناقشة الموقرة على تجشمها عناء قراءة الرسالة ونقدها وتقويمها.

الإهداء

باسم الله الذي بنعمته تتم الصالحات، إلهنا وحده نعبد وله وحده نسجد، خاشعين شاكرين لنعمته علينا إتمام هذا البحث.

لكل بداية نهاية ولكل موعد أجل، ها قد جاء اليوم الذي لطالما انتظرناه، يوم تحقيق الحلم، فأهدي ثمرة جهدي إلى:

من سهر الليالي..... وتحمل المشاق..... والدي الغالي: عبد الرزاق

إلى من جاهدت الأيام صبرا ..... ورفعت الأيادي دعاء، أمي الغالية: فريدة.

إلى أصدق الأحباب ..... إلى من ر افقونا في السراء والضراء ..... إلى من تكبدوا معنا مشقة الجهد والعناء: حمزة، أمينة .

إلى إخوتي وأخو اتي: ياسر، يونس، سماح، سوسن

أهدي هذا العمل

مقـدمــة

مقـــــدمة:

تعد التداولية درسا جديدا في مجال اللسانيات الحديثة، فهي علم جديد للتواصل الإنساني، يدرس الظواهر اللغوية عند الاستعمال ويتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي، ولهذا أطلق عليها اسم "علم الاستعمال اللغوي"، فهي لا تكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية فقط، بل تتعداها إلى السياق وكل ما يحيط بها من أحداث أثناء العملية التواصلية، كما تعتبر وعاء تُصَبُّ فيه علوم كثيرة: كعلم الاجتماع، علم النفس، اللسانيات، الفلسفة وغيرها من العلوم التي تهتم بالإنسان وفكره اللغوي.

فالنظر إلى اللغة لم يبق مجرد تعبير عن حالة سكونية لظواهرَ لغويةٍ فحسب، بل أصبحت تُدرَس على أنها فعل يقوم به المتكلم، إذ عند قيامنا بتلفظ كلام معين فنحن ننجز سلوكا ناتجا من ذلك التلفظ.

ومن المباحث التي تتناولها التداولية مبحث التضمينات، والذي يسمى بالفرنسية: Implicatures، إذ يعتبر من بين أهم المباحث التي تهتم بها التداولية وتجعلها موضع دراسة وتعمق، فليس كل تواصل يكون بالضرورة تصريحيا بكل أجزائه بل هناك ما يُبلَّغ منه ضمنيا، فالضمني ـ أو كما يطلق عليه أيضا غير الصريح ـ موجود حيثما نظرت سواء تعلق الأمر بالمعنى الحرفي أو بالقيمة اللاقولية أو بالأعمال غير المباشرة، فأحيانا إذا غاب هذا الضمني امتنع التواصل ما يجعلنا نفهم أن التضمينات شدت انتباه التداوليين شدا.

فنظرا لأهمية هذا الموضوع قمنا باختياره، لأن التداولية تنقل الاهتمام من اللغة المجردة إلى اللغة الإنجازية المستعملة من قبل المتكلم، كما تؤكد على ارتباط المتكلم بالسياق الخارجي ارتباطا وثيقا في تحديد المعنى الذي يقصده المتكلم.

وقد تم اختيار: التضمينات التداولية للاستفهام البلاغي، دراسة تداولية تحليلية وذلك بالتطبيق على آيات من بعض السور القرآنية، لأسباب ذاتية والمتمثلة في شغفنا بالمعاني والدلالات والسياقات، وكذا اهتمامنا بالظواهر القرآنية، وأسباب أخرى موضوعية تمثلت في اعتبار السياق ركيزة مهمة في الكشف عن الدلالة ودفع الغموض عنها، وتميز التداولية بالبعد الإجرائي التطبيقي العملي والتفاعل بين المتكلم والسامع لتحقيق الهدف المرجو، إضافة إلى القيام بدراسة لغوية ترتبط بالنص القرآني.

كما أن هذا الموضوع لم نقم باختياره بطريقة عشوائية، بل بهدف تسليط الضوء على نتاج علمي جدير بالدراسة، والكشف عن الآليات التي تمكن من استشفاف المعاني الضمنية، فإغناء المكتبة العربية بدراساتٍ علمية توسع مجالاتها وتزيد من علميتها، فهي أحد الأهداف المرجوة من هذا البحث.

حيث توجد بعض الدراسات السابقة التي تناولت التداولية والتضمينات، منها دراسة: فيليب بلانشيه: التداولية من أوستن إلى غوفمان، فرانسواز أرمينيكو: المقاربة التداولية، باديس لهويمل: التداولية والبلاغة العربية، خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، آن روبول جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، وكذا جورج يول: التداولية، وغيرها من الدراسات التي سبقت.

وتقف هذه الدراسة في حدها الموضوعي عند التضمينات التداولية وتطبيقها في القرآن الكريم.

وهذا ما يقودنا بالضرورة إلى طرح الإشكالية الآتية: كيف نفهم الاستفهام البلاغي في القرآن الكريم ؟ ماهي التضمينات التداولية للاستفهام البلاغي ؟ ماهي مستلزمات فهم الاستفهام البلاغي ؟

للإجابة على هذه التساؤلات طرحنا فرضيات متمثلة في:

-دور السياق اللغوي للاستفهام البلاغي.

-دور السياق التاريخي للآية والسورة.

ومع العلم أن أي بحث لا يخلو من منهج متبع، اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي، القائم على آليتي الوصف والتحليل والتطبيق، وهو المنهج الأكثر ملاءمة وخدمة لموضوعنا.

حيث أنجزنا هذا البحث وفق خطة حوت فصلين، الفصل الأول نظري والموسوم: التضمينات التداولية والاستفهام البلاغي، اشتمل على أربعةِ مباحثَ تناولت أهم جوانب الدرس التداولي والتضمين. أما الفصل الثاني تطبيقي، خصص لدراسة تداولية وتحليل مجموعة آيات من بعض سور القرآن الكريم، تلتهما خاتمة وقائمة للمصادر والمراجع.

وفي الختام نتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذ المشرف وكذا إلى لجنة المناقشة.

الفصل الأول: التضمينات التداولية والاستفهام البلاغي

المبحث الأول: مسرد المصطلحات

تمهيد:

نعمد في هذا المبحث إلى تعريف المصطلحات الأساسية التي تبنى عليها هذه الدراسة والتي باعتبارها المفاهيم الأساسية لعنوان المذكرة هذه، فنُثبتُ تعريفها اللغوي بما في أيدينا من معاجمَ ثم نُورِدُ تعريفها الاصطلاحي.

1/ التضمينات:

1-1/ لغة:

ورد في معجم لسان العرب لابن منظور (ت 711 هـ): الضَّمِينُ: الكَفِيلُ... يُقال: ضَمِنْتُ الشيءَ أَضْمَنُهُ ضَمَانًا، فأنا ضَامِنٌ، وهو مَضْمُونٌ، وفي الحديث: من مات في سبيل الله فهو ضَامِن على الله أن يدخله الجنة أي ذو ضَمَان على الله... وضَمَّنَ الشيء: أَوْدَعَهُ إيَّاهُ كما تودع الوعاءَ المتاعَ والميت القبرَ... والمَضَامِينُ: ما في بطون الحوامل كأنّهنّ تَضَمَّنَّهُ... ويُقال: ضَمِنَ الشيء بمعنى تَضَمَّنَهُ؛ ومنه قولهم: مَضْمُونُ الكتاب كذا وكذا... وناقة ضَامِنٌ ومِضْمَانٌ: حامل؛ من ذلك أيضا.[1]

كما ينحدر مصطلح التضمينات من الجذر اللغوي: (ض م ن)، والذي ورد تعريفه في القاموس المحيط للفيروز آبادي (ت 817 هـ): ضَمِنَ الشيء، وبه، كَعَلِمَ ضَمَانًا وضَمْنًا، فهو ضَامِنٌ، وضَمِينٌ: كَفَلَهُ. وضَمَّنْتُهُ الشيء تَضْمِينًا، فتَضَمَّنَهُ عنِّي: غَرَّمْتُهُ فالتَزَمَهُ. وما جعلتُه في وعاء فقد ضَمَّنْتُهُ إيّاهُ. والمُضَمَّنُ، كمُعَظَّمٍ... ومن الأصوات مالا يستطيع الوقوف عليه حتى يوصل بآخَرَ. وضِمْنُ الكتاب، بالكسر: طَيُّهُ. وتَضَمَّنَهُ: اشتمل عليه. والضُّمْنَةُ، بالضم: المَرَضُ... ورَجُلٌ مَضْمُونُ اليدِ: مَخْبُونُهَا. والضَّامِنَةُ: ما يكون في القرية من النخيل، أو ما أطاف به، منها سور المدينة. والضَّمَانَةُ: الحُبُّ. والمَضَامِينُ: ما في أصلاب الفحولِ[2]

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار صادر-بيروت، دط، دت، ج13، مادة(ض م ن)، ص257_258

[2] الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تح: أنيس محمد الشامي- زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، سنة 2008، مادة (ض م ن)، ص 982.

2-1/ اصطلاحا:

التضمينات والتي يُطلق عليها بالفرنسية Implicatures، هي مفهوم يشمل في الوقت ذاته مفهومي "غير الصريح" و "الاستلزام" implicature في الفلسفة المنطقية[1]

والمقصود بها أنها خاصية جوهرية من خصائص اللغة الطبيعية، فما نتحدث به من كلام ونتبادله في التواصل يكون النصيب الأوفى من المعاني المبلّغة فيه ضمنيا، مقابل الصريح الذي لا يشكل إلا نسبة ضئيلة[2]؛ أي إن أيَّ تواصل يكون تصريحيا بشكل جزئي[3] من جهة ويكون ضمنيا بشكل جزئي[4] من جهة أخرى أيضا.

فالتضمينات هي حمل معانٍ خفية مضمرة غير موجودة في ظاهر النص وغير بارزة أثناء العملية التواصلية لكنها تقوي هذه العملية لأن كل دلالة تنشأ في قسم منها عن معطيات ضمنية وإن هذه الظاهرة من التجذُّر في ممارساتنا اللغوية بحيث يمكننا القول إننا لا نستطيع التواصل دون اللجوء إليها[5]، وانطلاقا من هذا الكلام نقول إذا غاب هذا الضمني، امتنع التواصل بما أنه يجب إظهار كل شيء دائما وإذاك يصبح أقلُّ خطابٍ عبارة عن لولب لا ينتهي بكشف ذاته ويكشف كشفه الذاتي...[6]

وتبعا لهذا يعدّ مفهوم "التضمين" بالنسبة للكثير من اللغويين واحدا من المفاهيم الأساسية في التداولية، فالتضمين مثال حي ونابض للأكثر الذي يتم إيصاله دون قوله[7].

---

[1] فيليب بلانشيه: التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، -اللاذقية-، ط1، سنة 2007م، ص 144.

[2] بشير_ دردار: الكتابة ورهانات الإقناع –مقاربة تداولية لرسائل الجاحظ من خلال مفهوم التعدد (أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب العربي)، منشورة، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد–تلمسان، سنة 2012م – 2013م، ص 23.

[3] فيليب بلانشيه: التداولية من أوستن إلى غوفمان، ص 144.

[4] المرجع نفسه، ص 144.

[5] بشير دردار: الكتابة ورهانات الإقناع، ص 23- 24.

[6] فيليب بلانشيه: التداولية من أوستن إلى غوفمان، ص 145.

[7] جورج يول: التداولية، المترجم / المحقق: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون ودار الأمان، ط1، 2010م، ص 79.

من خلال ما أوردنا في التعريف اللغوي والاصطلاحي للتضمين يتضح لنا جليا، أن المفهوم الاصطلاحي للتضمين لا يبتعد عن المفهوم اللغوي له، كان خادما للتعريف الاصطلاحي؛ إذ نجد أن جميع المعاجم اللغوية،التي استطعنا الوصول إليها، تشير إلى معنى الإضمار والستر، وهو مايشير إليه التعريف الاصطلاحي للتضمين الذي يشير إلى ماينطوي عليه الكلام أثناء العملية التواصلية من خلال السياق الذي يستوعبه المتواصلان.

2\ التداولية:

2-1/ لغة:

يرجع مصطلح التداولية إلى الجذر اللغوي (دَ وَ لَ)، وله معانٍ مختلفة لا تخرج عن معاني التحوّل والتّبدّل والانتقال كما جاء في معجم لسان العرب لابن منظور (ت 711هـ): دول: الدَّوْلَةُ والدُّولَة، العقبة في المال والحَرْب سواء، وقيل: الدُّولَةُ بالضّم في المال، والدَّولة بالفتح، في الحرب، وقيل: هما سواء فيهما، يضمان ويفتحان، وقيل: بالضّم في الآخرة، وبالفتح في الدنيا... والجمع دُوَلٌ ودِوَلٌ... وقال الزّجّاج: الدُّولة اسم الشيء الذي يُتَدَاوَلُ، والدَّوْلة الفعل والانتقال من حال إلى حال... والدَّوْلَةُ: الانتقال من حالة الشّدة إلى الرّخاء... وتداولنا الأمر: أخذناه بالدُّول، وقالوا: دَوَالَيْك أي مداولة على الأمر... ودالت الأيّام أي دارت، والله يداولها بين الناس، وتداولته الأيدي: أخذته هذه مرة وهذه مرة[1]

وورد في معجم أساس البلاغة للزمخشري (ت 538هـ): دول: دالت له الدّولة، ودالت الأيام بكذا، وأدال الله بني فلان، جعل الكَرَّةَ لهم عليه... وأُدِيل المؤمنون على المشركين يوم بدر، وأُدِيل المشركون على المسلمين يوم أحد... والله يداول الأيام بين الناس مرّة لهم ومرة عليهم... وتداولوا الشيء بينهم، والماشي يداول بين قدميه، يراوح بينهما، وتقول دَوَاليك أي دالت لك الدولة كَرَّة بعد كَرَّةٍ[2]

فمن خلال تقديم هذين التعريفين اللغويين للتداولية- ناهيك عن تعاريفَ لغويةٍ أخرى- نلاحظ أن معاجم العرب لا تكاد تخرج في دلالاتها للجذر اللغوي (دَوَلَ) على معاني: التحوّل والتبدّل والانتقال سواء من مكان إلى آخر أم من حال إلى أخرى، مما يقتضي وجود أكثر من طرف واحد يشترك في فعل التحوّل والتّغيّر والتّناقل.[3]

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، دار الصادر، بيروت، ط3، 1994م، ج11، مادة (دَ وَ لَ)، ص 252.

[2] الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، سنة 1998م، ج1، مادة (دَ وَ لَ)، ص 303.

[3] باديس لهويمل، التداولية والبلاغة العربية، مجلة المَخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، منشورة، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر –بسكرة –الجزائر، سنة 2011م، ع7، ص 156.

2-2/ اصطلاحا:

يرجع أوّل استعمال لمصطلح التداولية إلى الفيلسوف تشارلز موريس سنة 1938م، والذي يُعرِّف التداولية بقوله: التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات.[1]

حيث لا يمكن الإجماع على تعريف واحد للتداولية نظرا لتنوع خلفياتها الفكرية والثقافية فتعددت تعريفاتها بحسب تخصصات أصحابها، ومن بين التعريفات تعريف فرانسيس جاك: "تتطرق التداولية إلى اللغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معا".[2]

أي أن التداولية تتخطى الدراسة السكونية للغة لتنتقل إلى دراسة اللغة في سياق استعمالها والاهتمام بالظروف المحيطة بها وهو ما يعرف بمصطلح مقام النص، وما تخضع له من مقاصد المتكلمين.

كما يعرّفها كذلك الباحث جيلالي دلاش بأنّها: "تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم كما يُعنى من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث".[3]

ويعرفها أيضا جورج يول في كتابه "التداولية" بقوله: "تختص التداولية Pragmatics بدراسة المعنى كما يوصله المتكلم (أو الكاتب) ويفسّره المستمع (أو القارئ)؛ لذا فهي مرتبطة بتحليل ما يعنيه الناس بألفاظهم أكثر من ارتباطها بما يمكن أن تعنيه كلمات أو عبارات هذه الألفاظ منفصلة. التداولية هي دراسة المعنى الذي يقصده المتكلم".[4]

---

[1] ينظر: باديس لهويمل: التداولية والبلاغة العربية، ص 158.

[2] فرانسوازأرمينيكو: المقاربة التداولية، تر: سعيد علّوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب، 1986م، ص 12.

[3] الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، الجزائر، سنة 1992م، ص1.

[4] جورج يول: التداولية، ص 19.

ونجد الباحث المغربي "طه عبد الرحمن" قد استحدث مفهوم المجال التداولي في ترجمته لمصطلح Pragmatique، نتيجة الثبوت الذي لازم مصطلح التداولية؛ فيقول في توصيفه للفعل "تَدَاوَلَ": تداول الناس كذا بينهم يفيد معنى تناقله الناس وأداروه بينهم ومن المعروف أيضا أنّ مفهوم النقل والدوران مستعملان في نطاق اللغة الملفوظة كما هما مستعملان في نطاق التجربة المحسوسة، فيقال: "نقل الكلام عن قائليه"... بمعنى رواه عنه، ويقال دار على الألسن بمعنى جرى عليها... فالنقل والدوران يدلان في استخدامهما اللغوي على معنى التواصل وفي استخدامهما التجريبي على معنى الحركة بين الفاعلين...، فيكون التداول جامعا بين اثنين هما: التواصل والتفاعل فمقتضى التداول إذن أن يكون القول موصولا بالفعل.[1]

فمن خلال هذه التعريفات المتعددة لمصطلح "التداولية" نخلص إلى أنّها الممارسة الفعلية للغة، فهي ذلك الاستعمال اللغوي وتفسير ما يعنيه الناس في سياق معين وكيفية تأثير السياق فيما يُقال. فالتداول مقتضاه أن يكون القول المُتلفّظ به مصحوبا بفعل إجرائي، هذا ما يوضح لنا أكثر أنّ التداولية هي الاستعمال الفعلي والتجسيد الإجرائي للغة.

[1] طه عبد الرحمن: تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، ص 244.

3/ البلاغة:

3-1/ لغة:

للبلاغة تعريفات لا حصر لها في معاجم اللغة العربية عامّة وفي كتب البلاغة خاصة، حيث ورد في "المعجم المفصل في علوم البلاغة" بأنها: تعني الانتهاء والوصول، من فعل بَلَغَ الشيء، وصل وانتهى، والبلاغة الفصاحة.[1]

ويعرفها أبو هلال العسكري في كتابه "الصناعتين" فيقول: البلاغة من قولهم: بَلَغْتُ الغاية إذا انتهيت إليها وبلّغتها غيري. ومَبْلَغُ الشيء منتهاهُ. والمُبَالَغَةُ في الشيء: الانتهاء إلى غايته. فسُميت البلاغة بلاغةً لأنها تُنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه، وسُميت البَلْغَةُ بَلْغَةً لأنك تَتَبَلَّغُ بها، فتنتهي بها إلى ما فوقها، وهي البلاغ أيضا. ويقال: الدنيا بلاغ، لأنّها تُؤديك إلى الآخرة... ويقال: بَلَغَ الرجل بلاغة، إذا صار بليغا... وكلام بليغ... ورجل بَلِغٌ بالكسر: يبلغ ما يريد.[2]

كما ورد تعريف البلاغة في معجم "أساس البلاغة" للزمخشري (ت 538 هـ): بَلَغَ: أبْلِغهُ وبَلِّغهُ. وبلَغْتُ ببلغ الله: بتبليغه... وبَلَغَ في العلم المَبَالِغَ. وبَلَغَ الصّبي... وتبلَّغ فيه المرض والهمُّ إذا تناهى وتبلَّغ بالقليل: اكتفى به... وتَبَلّغَتْ به العلّة: اشتدّت. وبَلَغَ الرجل بلاغة فهو بليغٌ وهذا قول بَليغٌ. وتَبالغ في كلامه: تعاطى البلاغة وليس من أهلها.[3]

إذن فالبلاغة: مبلغ الشيء ومنتهاه وتتضمن معنى التوصيل والإيصال.

---

[1] إنعام فوّال عكّاوي: المعجم المفصل في علوم البلاغة، البديع و البيان و المعاني، مراجعة أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان ط2، 1996 ص 268.

[2] أبو هلال العسكري: الصناعتين الكتابة والشعر، تح: علي محمد البجاوي – محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، سنة 1952م، ج1، ص 6.

[3] الزمخشري: أساس البلاغة، مادة (بَ لَ غَ)، ص 75.

3-2\ اصطلاحا:

البلاغة هي تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة لها في النفس أثر خلّاب، مع ملاءمة كل كلام للموطن الذي يُقال فيه والأشخاص الذين يخاطبون... وقال ابن المعتز: البلاغة البلوغ إلى المعنى ولم يطل سفر الكلام، وقال العتابي: البلاغة مدُّ الكلام بمعانيه إذا قصر وحسن التأليف إذا طال.[1]

كما أورد أبو هلال العسكري في الفصل الثاني من كتابه الصناعتين عنوان باسم: في الإبانة عن حدّ البلاغة، ويقوم بتعريفها فيقول: "البلاغة كل ما تبلّغ به المعنى قلب السامع فتمكّنه في نفس كتمكّنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن. وإنّما جعلنا حسن المعرض وقبول الصورة شرطا في البلاغة، لأنّ الكلام إذا كانت عباراته رثّة ومعرضه خلقا لم يُسمّ بليغا، وإن كان مفهوم المعنى مكشوف المغزى"[2].

وجاء في كتاب "البيان والتبيين" للجاحظ (ت 255 هـ): "جِماع البلاغة التماس حسن الموقع والمعرفة بساعات القول، وقلة الخَرَق بما التبس من المعاني أو غَمُض، وبما شرد عليك من اللفظ أو تعذّر ثم قال: وزين ذلك كله، وبهاؤه وحلاوته وسناؤه، أن تكون الشمائل موزونة، والألفاظ معدّلة، واللهجة نقية، فإنّ جامع ذلك السنّ والسمت والجمال وطول الصمت، فقد تمّ كل التمام، وكمُل كل الكمال"[3].

نستنتج من هذه التعاريف أن البلاغة هي إيصال المعاني التي يريد المتكلم إبلاغها للمخاطَب، فتنتهي إلى ذهنه على النحو الذي أراده المتكلم، دون زيادة في المعنى أو لبس فيه، ودون الرجوع في الفهم إلى واسطة ما.

---

[1] أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ص 40

[2] أبو هلال العسكري: الصناعتين، ص 8

[3] الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ج 1، ص 88

4/ الاستفهام:

4-1/ لغة:

من الجذر اللغوي (فَ هِ مَ)، فقد وردت في معاجم اللغة العربية تعاريف عدة للاستفهام من طرف علماء اللغة حيث:

جاء في المعجم المفصّل في علوم البلاغة: الاستفهام من الفَهْمِ، وفَهِمْتُ الشّيء: عَقَلْتُهُ، واسْتَفْهَمَهُ سأله أن يُفْهِمَهُ.[1]

كما يُعرَّف "الاستفهام" في القاموس المحيط: فَهِمَهُ، كَفَرِحَ، فَهْمًا ويُحَرَّكُ، وهي أفْصَحُ، وفَهَامَةً (ويُكْسَرُ) وفَهامِيةٌ: عَلِمَهُ، وعرفه بالقلب. وهو فَهِمَ، ككَتِفٍ: سريع الفَهْمِ. واستفْهَمَنِي فأفْهَمْتُهُ وفَهَّمْتُهُ، وانْفَهَمَ لحنٌ. وتَفَهَّمَهُ: فَهِمَهُ شيئا بعد شيءٍ.[2]

أما في المعجم الوسيط: فَهِمَهُ فَهْمًا: أحسن تصوّرَهُ وجاد استعداده للاستنباط... وأفْهَمَهُ الأمرَ: أحسَنَ تصويره له. ويُقال: قلَّ من أوتي أن يَفْهَمَ ويُفْهِمَ. فَهَّمَهُ الأمر: مكَّنَهُ أن يَفْهَمَه... استفْهَمَهُ: سأله أن يُفْهِمَه. ويُقال: استَفْهم من فلان عن الأمر: طلب منه أن يكشف عنه، والفَهْمُ: حسن تصوّر المعنى.[3]

فالاستفهام هو طلب الكشف عن شيء غامض غير جليّ لدى المُسْتَفْهِم أو هو طلب الفهم والاستفسار لتوضيح ما كان مجهولا لدى السّائل.

---

[1] إنعام فوّال عكّاوي: المعجم المفّصل في علوم البلاغة، ص122

[2] الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مادة (فَ ه مَ)، ص 271.

[3] مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتب الشروق الدولية، ط4، 2004م، ص 704.

4-2/ اصطلاحا:

وردت تعاريف عديدة ومتنوعة للاستفهام عند علماء العربية من بينها: هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأدوات خاصة... وهذه الأدوات هي: الهمزة وهل ومنْ وما وكيف وكم وأين وأيّان ومتى وأنّى وأيّ.[1]

ويعرّفه السّكاكي بقوله: "والاستفهام لطلب حصول في الذهن، والمطلوب حصوله في الذهن إمّا أن يكون حكما بشيء على شيء أو لا يكون، والأوّل هو التصديق ويمتنع انفكاكه من تصور الطرفين، والثاني هو التّصور ولا يمتنع انفكاكه من التصديق".[2]

كما يورد الزّنّاد تعريفا آخر للاستفهام فيقول: "الاستفهام تركيب يطلب به العلم بحكم كان مجهولا أو في عداد المجهول عند السائل".[3]

فمن خلال هذه التعريفات نخلص إلى أن الاستفهام هو طلب المعرفة بشيء مجهول لم يكن معلوما من قبل لدى السائل، ويكون بأدوات خاصة والمتمثلة في: الهمزة، هل، مَنْ، ما، كيف، كم، أين، أيّان، متى، أنّى، أيُّ.

قد يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي غير الفهم الذي هو الاستفهام عن الشيء إلى مفاهيمَ بلاغيةٍ أخرى، وهي ما تسمى بالاستفهام البلاغي* الذي سنتطرق إليه بالتفصيل في المباحث القادمة بإذن الله تعالى.

---

[1] بسيوني عبد الفتاح: علم المعاني –دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، القاهرة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، ج2، ص 110.

[2] ينظر: إنعام فوّال عكّاوي: المعجم المفصل في علوم البلاغة، ص 122.

[3] الأزهر الزّناد: دروس في البلاغة العربية، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع –الدار البيضاء –بيروت، ط1، سنة 1992م، ص 108.

- هو ما اصطلح عليه البلاغيون الاستفهام المجازي.

المبحث الثاني: التداولية

تمهيد:

تعدّ التداولية أو ما يشار إليه في بعض المراجع: "اللسانيات التداولية"، قفزة نوعية في الدراسات اللسانية؛ فالتداولية تنظر إلى اللغة على أنها الممارسات اللغوية التي تتخذ من المعجم اللغوي لمجتمع ما وسيلة لها، فبمعنى أنها تبتعد عن الزاوية التي ينظر منها إلى أن اللغة منظومة مخزونة في الذهن، لتبحث في منتج هذه المنظومة، وبالتالي فهي تُعنى بالسياقات والاصطلاحات والمقام، بعبارة أبسط التداولية تبحث في اللغة من حيث استعمالُها.

1/ نشأة التداولية وتطورها:

تعتبر التداولية فرعا من فروع اللّسانيات، فهي آخر مولود لها، وبالتالي فهي علم جديد يشكل درسا جديدا وغزيرا لم يمتلك بعد حدودا واضحة، انبثق من التفكير الفلسفي في اللغة، بيد أنه سرعان ما تجاوزه ليعمل على صقل أدوات تحليله، وبخاصة التداولية اللسانية.[1]

فما اللسانيات التداولية إلاّ اسم جديد لطريقة قديمة في التفكير، بدأت على يد "سقراط" ثم تبعه "أرسطو" والرواقيون من بعده، بيد أنّها لم تظهر إلى الوجود باعتبارها نظرية للفلسفة إلا على يد "باركلي"، تغذيها طائفة من العلوم على رأسها: الفلسفة واللسانيات والأنتربولوجيا وعلم النفس وعلم الاجتماع.[2]

فقد أدّى نشاط حركة المناهج النقدية حديثا، لا سيما تلك التي تستند إلى الدّرس اللساني، وما قدّمته من نتائجَ في تحليل اللغة ودراستها إلى جعل المنظومة المنهجية عموما في تغيّر دائم، ولم تعرف الاستقرار منذ مدّة.[3]كما أنّ هذا التدبدب راجع إلى نشأة مناهج ردّا على مناهج أخرى، والبعض الآخر يمكن أن يجمع ما تعرضه عدة مناهج سابقة، وظلّ النص الأدبي حقلا خصبا لها، ومبيّنا ما فيها من جديد أو قصور في معالجة الظاهرة الأدبية؛ وحظيت لغته باحتفاء معظم المناهج؛ فتناولتها من جوانبها المختلفة. ومن أهم ما يميز هذا التناول، أنّها بدأت بالدّراسة الإفرادية التي تنظر في الوحدات اللغوية وتعالقها في التراكيب – وهو ما تهتم به اللسانيات– إلى الدراسة الدلالية التي تقف على محصول المعنى فيما بين تراكيب النص، إلى الدراسة التداولية (وهي امتداد للدراسة الدلالية) التي تتجاوز ذلك إلى الاهتمام بنوايا المتكلم ومقاصده، والاعتداد بالظروف المحيطة بإنتاج النص وتلقيه.[4]

---

[1] باديس لهويمل: التداولية والبلاغة العربية، ص 159.

[2] ينظر: نعمان بوقرة: اللسانيات العامة اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، علم المكتبة الحديثة، إربد، الأردن، 2009م، ص 163.

[3] خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، جامعة سطيف، الجزائر، ط1، سنة 2009م، ص 5.

[4]المرجع نفسه، ص 5.

ولم تصبح التداولية مجالا يعتدّ به في الدرس اللساني اللغوي المعاصر إلاّ في العقد السابع من القرن العشرين بعد أن قام على تطويرها ثلاثة من فلاسفة اللغة المنتمين إلى التراث الفلسفي لجامعة أوكسفورد هم: أوستن J.L.AustinوسيرلL.R.SearleوجرايسH.P.Grice (مع أن سيرل وجرايس أتمّا تعليمهما في كاليفورنيا). وقد كان هؤلاء الثلاثة من مدرسة فلسفة اللغة الطبيعية Natural language أو العادية Ordinary في مقابل مدرسة اللغة التشكيلية أو الصوتية Formallanguage التي يمثلها كارنابCarnap، وكانوا جميعا مهتمين بطريقة توصيل معنى اللغة الإنسانية الطبيعية من خلال إبلاغ مرسِل رسالة إلى مستقبل يفسرها، وكأن هذا من صميم عملهم، وهو من صميم التداولية أيضا.[1]

وكانت بداية تطور اللسانيات التداولية بنظرية أفعال الكلام التي ظهرت مع جون أوستين، وتطورت على يد جون سيرل وبعض فلاسفة اللغة من بعده، لتظهر بعدها جملة من المفاهيم والنظريات التي تشكل مجتمعة ما يعرف باللسانيات التداولية (أفعال الكلام، الاستلزام التخاطبي، الإشاريات...)

والحق أن جون أوستين حينما ألقى محاضرات ويليام جيمس عام 1955، لم يكن يهدف إلى وضع اختصاص جديد للّسانيات، أو فرع جديد لها، وإنما كان يرمي إلى وضع اختصاص فلسفي جديد هو (فلسفة اللغة)، بيد أن تلك المحاضرات صارت فيما بعد بوتقة للّسانيات التداولية.

وانطلق أوستين من ملاحظة بسيطة مفادها أن كثيرا من الجمل التي لا يمكن أن نحكم عليها بالصدق أو الكذب لا تستعمل لوصف الواقع بل لتغييره فهي لا تقول شيئا عن حالة الكون الراهنة، إنما تغيرها أو تسعى إلى تغييرها.[2] فجملة من قبيل "آمرك بالصمت" لا تصف واقعا بل تسعى لتغيير حالة الضجيج إلى الصمت.

---

[1]محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، كلية الآداب –جامعة الإسكندرية، سنة 2002م، ص 9 -10.

[2] آن روبول، جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: د. سيف الدين دغفوسي - محمد الشيباني، مراجعة: د. لطيف زيتوني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت –لبنان، ط1، سنة 2003م، ص 30.

وبناء على هذه الملاحظات قسّم أوستين Oustine الجمل إلى: جمل وصفية، يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب، وجمل إنشائية لا ينطبق عليها ذلك الحكم، وتقابل في الثقافة اللغوية العربية الجمل الخبرية، والجمل الإنشائية، مثلما نجدها عند علماء النحو والبلاغة وكذا علماء التفسير وأصول الفقه في أبحاثهم.[1]

ثم يأتي الفيلسوف الأمريكي جون سيرل–الذي يحتل موقع الصدارة بين أتباع أوستين– لإعادة تناول نظرية أوستين التي طوّر فيها بعدين من أبعادها الرئيسية وهما: المقاصد و المواضعات.[2]

حيث يتمثل الإسهام الثاني له في تحديد الشروط التي بمقتضاها يكلّل عمل متضمن في القول بالنجاح فيميز بين القواعد التحضيرية ذات الصلة بمقام التواصل (يتحدث المتخاطبون اللغة نفسها، ويتحدثون بنزاهة...)، وقاعدة المحتوى القضوي (يقتضي الوعد من القائل أن يسند إلى نفسه إنجاز عمل في المستقبل)، والقواعد الأولية المتعلقة باعتقادات تمثل خلفية (يتمنى من تلفظ بأمر أن ينجز العمل الذي أمر به...)، وقاعدة النزاهة ذات الصلة بالحالة الذهنية للقائل (ينبغي عليه أن يكون عند الإثبات أو الوعد نزيها)، والقاعدة الجوهرية التي تحدد نوع التعهد الذي قدمه أحد المتخاطبين (يقتضي الوعد أو التقرير التزام القائل بخصوص مقاصده أو اعتقاداته) وقواعد المقصد والمواضعة التي تحدّد مقاصد المتكلم والكيفية التي ينفذ بها هذه المقاصد بفضل المواضعات اللّغوية، ومكّن هذا التحديد سيرل من تقديم تصنيف جديد للأعمال اللغوية.[3]

---

[1] باديس لهويمل: التداولية والبلاغة العربية، ص 160.
[2] ينظر: آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم، ص 33.
[3] ينظر:المرجع نفسه 133 -134.

2/ مهام التداولية:

للتداولية مهام تتلخص في مجموعة العناصر الآتية:

- دراسة اللغة أثناء التلفظ بها في السياقات والمقامات المختلفة، فالتلفظ هو النشاط الرئيسي الذي يمنح استعمال اللغة طابعها التداولي[1]؛ فالقول ينحو إلى فهم اللغة في بعدها الصوتي وهو ما تتمظهر به في عموم استعمالها، فنحن نستعمل اللغة صوتا في أغلب الأحيان، هذا الفهم يقع تماما في مفهوم "ابن جني" للّغة فهو يعرفها بقوله: "أما حدّها فأصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم."

وذلك لكون التلفّظ ينتقل باللغة من وجود بالقوة في ذهن صاحبها إلى وجود بالفعل من خلال الممارسة الفعلية، وعلى أساس هذه الممارسة يتحدّد القصد والغرض من الكلام.[2]

إذن فالتداولية تدرس اللغة باعتبارها كلاما محدّدا صادرا من متكلم محدّد، وموجها إلى مخاطَب محدّد، بلفظ محدّد في مقام تواصلي محدّد، لتحقيق غرض تواصلي محدّد.[3]

وهذا بمعنى اعتماد السياق في تعليم اللغة أي أن اللّغة تُدرَّس كعملية تواصلية حسب المفهوم الذي يراه جاكبسون للّغة، وبمعنى آخر الدّرس التداولي يسعى لدراسة المنجَز اللغوي في إطار التواصل وليس بمعزل عنه، ومعرفة مدى تأثير السياقات الاجتماعية على نظام الخطاب.[4]

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهيري: استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدّة، بيروت، ط1، 2004م، ص 27.

[2] ينظر: باديس لهويمل: التداولية والبلاغة العربية، ص 162.

[3] مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005م، ص 26.

[4] المرجع السابق، ص 162.

ويقول فان دايك: والفكرة الأساسية في التداولية هي أننا عندما نكون في حالة التكلم في بعض السياقات فنحن نقوم أيضا بإنجاز بعض الأفعال المجتمعية، وأغراضنا ومقاصدنا من هذه الأفعال.[1]

كما أن التداولية تتيح للمتكلم وتضمن له نجاح إنجاز العبارات اللغوية، إذ تعالج أسباب فشل الدراسات البنيوية الصرف للملفوظات، وذلك بمراعاة سياقات ورود العبارات اللغوية واستعمالها، والانفتاح على كل ما يحيط بها ومراعاته، حيث تهتم بشروط ملاءمة الفعل اللغوي ومناسبته لتراكيب الكلام المنجز وسياقاته، ومدى مطابقة كل ذلك لبنية الخطاب العامة.[2]

فهي بهذا تبين أن إنجاز الفعل لابد أن تتحكم وتتداخل فيه جهات عديدة منها: الاجتماعية، السياسية، الثقافية، النفسية.....

والتداولية عند فان دايك تقوم بمهمة دراسة الشروط التي تضمن النجاح والفعالية والمناسبة لكل استخدام لغوي، وفقا لما يقتضيه ويتطلبه كل موقف تواصلي [3].

أي لابد وأن يقتضي الاستخدام اللغوي السياقات والمقامات التي تضمن نجاح العملية التواصلية، فلولاها لكانت العملية التواصلية ناقصة وقد لا تكون ناجحة.

كما يرى فان دايك أن الاهتمام بالمستوى التداولي مهم لتحديد بنية العبارة، إذ لا يكتفي –لفهم المقصود– دراسة المستويين الشكلي والدلالي، فصياغة القواعد التداولية من علم النحو ينبغي أن يفسر ليس فقط القدرة على تركيب العبارات الصحيحة بل القدرة على استخدام هذه العبارات في بعض المواقف التواصلية استخداما متطابقا [4].

---

[1] فان دايك: النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدّلالي والتداولي، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، دط، 2000م، ص 292.

[2] ينظر: باديس لهويمل: التداولية والبلاغة العربية، ص 163

[3] المرجع نفسه، ص163.

[4] محمد بصل، فراس سعيد:الفعل الكلامي في اللسانيات الحديثة، تحليل الخطاب عند فان دايك أنموذجا، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، منشورة، كلية الآداب، جامعة تشرين، اللاذقية – سورية- سنة 2018، العدد 5، المجلد 40، ص 240.

ومن هنا لابد أن نتحدث عما يسمى بالوظيفة التداولية التي في تعريفها: "هي نتاج علاقة ربط بنية الجملة بالمقام الذي أنجزت فيه، فبنية اللغة تأخذ الخصائص التي تخدم إنجاح التواصل وأهدافه"[1]. وهذا ما يهتم بدراسته علم النحو الوظيفي، فقدرة المتكلم من منظور النحو الوظيفي قدرة تواصلية ومعرفة القواعد التركيبية والدلالية والصوتية غير كافٍ، لذا وجب معرفة القواعد التداولية التي تمكن من الإنجاز في طبقات مقامية، وقصد تحقيق أهداف تواصلية محددة.[2]

ومن مهام التداولية أيضا: شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات.[3]

بمعنى أن التداولية تهتم بشرح الإجراءات أو العمليات التي تؤدي إلى فهم ما هو ملفوظ بما يضمن عملية تواصلية ناجحة استجابة لأغراض ومقاصد المتكلم.

كما تسعى التداولية كذلك لبيان كيف يمكن للتواصل الضمني (غير الحرفي) أن يكون في الاستعمال أفضل من التواصل الحرفي المباشر.

وتهدف التداولية عموما للإجابة عن أسئلة تطرح نفسها بقوة، ولم تستطع المناهج الكثيرة السابقة في دراستها للغة الإجابة عنها:

ماذا نصنع حين نتكلم ؟ ماذا نقول بالضبط حين نتكلم؟ من يتكلم وإلى من يتكلم ؟ ولأجل من ؟ ماذا علينا أن نعلم حتى يرتفع الإبهام عن جملة أو أخرى؟ كيف يمكننا قول شيء آخر ما كنا نريد قوله ؟ هل يمكننا أن نركن إلى المعنى الحرفي لقصد ما؟ ما هي استعمالات اللغة؟ هذه هي أهم الأهداف والمهام التي تسعى التداولية لمعالجتها ودراستها.[4]

---

[1] ينظر:بودرامة الزايدي:مطبوعة في مقياس النحو الوظيفي لطلبة الماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد لمين دباغين –سطيف 2 – سنة 2016/2015م، ص34.

[2] عيسى بربار:البعد التداولي في العملية التواصلية:شعر الأمير عبد القادر الجزائري –أنموذجا- (رسالة دكتوراه)، كلية الآداب والفنون، جامعة أحمد بن بلة، وهران1، سنة 2016/2015م، ص27.

[3] مسعود صحراوي:التداولية عند العلماء العرب، ص27.

[4] باديس لهويمل:التداولية والبلاغة العربية، ص163.

3/ اللسانيات التداولية:

تعدّ التداولية فرعا من فروع اللسانيات باعتبارها آخر مولود لها، كما تعتبر قفزة نوعية في الدراسات اللسانية الحديثة، فقد جاءت لتهتم بما أهملته اللسانيات في الجانب الاتصالي وخاصة دراسة علاقة اللغة بمستخدميها، حيث لا يمكن أن تبقى محصورة في علمي النحو والمعاني، والإلمام بكل العناصر الفاعلة في عملية الإبلاغ. فدراسة اللغة انتقلت من علم اللغة الذي يكاد يخلص للنظام اللغوي (من سوسير إلى تشومسكي) إلى علم لغة يركز على التوجيه الاتصالي والوظيفي.

كما أن لهذا التحول عوامل من بينها.

*تعدد الحاجات والمصالح الاجتماعية، مما دعا إلى ضرورة تحديد دور علم اللغة في المجتمع.

*ظهور مشكلات جديدة في الممارسة اللغوية، تحتاج إلى معالجة جديدة تتجاوز الإخلاص للنظام اللغوي نحو: التوثيق، المعالجة الآلية للمادة اللغوية، اكتساب اللغة، تعليم اللغة، الترجمة، العلاج باللغة، تأثير اللغة في الاتصال اليومي...[1]

وبعدما كانت اللسانيات تقصر أبحاثها على الجانبين البنيوي والتوليدي – من سوسير إلى تشومسكي كما سبق الذكر – فتهتم بدراسة مستويات اللغة وإجراءاتها الداخلية (جانب بنيوي) وكذا وصف وتفسير النظام اللغوي ودراسة الملكة اللسانية المتحكمة فيه (جانب توليدي)، في إطار ما يصطلح عليه ب "لسانيات الوضع " linguistique، جاءت اللسانيات التداولية لتعالج في مقابل ذلك ما يسمى بـ "لسانيات الاستعمال".[2]

حيث تهتم بأحوال المخاطب وأغراض المتكلم من خلال السياقات والظروف المحيطة بهم.

---

[1] ينظر:خليفة بوجادي:في اللسانيات التداولية، ص44-45.

[2] ينظر:باديس لهويمل:التداولية والبلاغة العربية، ص155.

إذن، التداولية مستساغة لأنها تتعلق بالكيفية التي يتمكن من خلالها الناس فهم أحدهم الآخر لغويا ن ولكنها قد تنقلب لتكون ميدانا دراسيا محبطا لأنها تتطلب منا فهم الناس وما في عقولهم.[1]

معنى هذا أن التداولية لها مستويان:

-المستوى الأول: عام، يتعلق بفهم عموم الناس بعضهم لبعض.

-المستوى الثاني: خاص، ويتعلق بالدارسين الذين يهتمون بدراسة الخطاب الإنساني وسياقه التواصلي وبواعثه النفسية.

وكما هو معلوم أن علماء اللغة، سعوا في "ما بعد البنيوية" إلى بناء نظرية لسانية تقوم على تفسير الخصائص الصورية للغة الطبيعية وربطها بالوظيفة التواصلية للسان البشري، خلافا للنظريات اللسانية التي تذهب إلى ضرورة الفصل بين اللغات الطبيعية ووظيفتها.

فالوظيفة هي التي تحدد البنية وليس العكس -وكما تطرقنا سابقا في نشأة التداولية- هو أن الخوض في مسالك التيار التداولي استدعى النظر في الأصول الفلسفية المبلورة له، فقد شهدت مرحلة ما بعد البنيوية تغييرا جذريا في مسار البحث اللساني ومهدت له أعمال العديد من الفلاسفة، فجاءت بحوثهم مزيجا بين حقل فلسفة اللغة العادية التي تعد فرعا واتجاها من الفلسفة التحليلية، والتي كانت سببا في نشوء اللسانيات التداولية.[2]

فتحديد ما يعرف "بالوظيفة التداولية" هو من أهم ما تميز به الدرس التداولي، والذي سيوضح لنا العلاقة الوطيدة بينها (الوظيفة التداولية) وبين اللسانيات. فالدرس التداولي تجاوز فكرة الوظيفة الوحيدة للغة والمتمثلة في التواصل إلى تعدد الوظائف،

[1] جورج يول:التداولية، ص21.
[2] ينظر:عيسى بربار:البعد التداولي في العملية التواصلية، ص27.

وأهمها أن اللغة ذات وظيفة تأثير في السلوك الإنساني، وتتبني عليها تغيرات في المواقف والآراء.[1]

فالوظيفة –لسانيا– حسب معجم (ديبوا) هي: "الدور الذي تؤديه الوحدة اللسانية (...) في البنية التركيبية للملفوظ، ويعد كل عنصر من الجملة مشاركا في معناها العام..."[2]

كما تقوم وجهة النظر الوظيفية في تحليل لساني –حسب ما ورد في معجم جورج مونان– على وصف بنية لغة ما، والتي تعرف قبل كل شيء بأنها وسيلة تواصل، وفي هذه الحال كل الوحدات اللسانية والعلاقات المتبادلة بينها، تحلل وتوصف اعتدادا بدورها (وظيفتها) في مؤسسة التواصل.[3]

معنى هذا أن تحديد الوظائف اللغوية التي تكتنف البُنى اللسانية يقوم أساسا على فكرة التواصل، وذلك ببيان دور العنصر في الجملة، باعتباره واحدا من مكونات عناصر الإبلاغ العام.[4] ولهذا عُدَّت الدراسات الوظيفية نظريات خطاب لا نظريات جملة، لأنها تهتم بهذا العنصر بوصفه معطى ضمن سياق ومقام معروفين، حيث يكتسب قيمته منهما ويؤدي دوره خلالهما.[5]

فالتواصل بوجه عام يقتضي وجود ثلاث بنيات، والمتمثلة في:

–البنية التداولية: والتي تحكمها طبيعة التواصل وشروط الآداء.

–البنية المكونية: والتي تحدد من خلال العلاقات القائمة بين الوحدات اللسانية للبنية.

---

[1] ينظر:خليفة بوجادي:في اللسانيات التداولية، ص177.
[2] ينظر:المرجع نفسه، ص117.
[3]ينظر: المرجع نفسه، ص118.
[4]ينظر:المرجع نفسه، ص118.
[5] ينظر:أحمد المتوكل:قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية "بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان، مطبعة الكرامة، الرباط، دط، ص25.

–البنية الدلالية: وهي البنية التي يحددها مستوى تشكيل معنى الملفوظ سياقا ومقاما.[1]

والتداولية عُرِّفت حصرا في دراسة استعمال اللغة مقابل دراسة نظام اللغة، حيث إن استعمال اللغة له تأثيراته على التواصل وعلى النظام اللغوي نفسه وهذه التأثيرات هي أولى اهتمامات التداولية[2].

ومعنى هذا أن التداولية تهتم ببعض الأشكال اللسانية التي لا يتحدد معناها إلا من خلال استعمالها.

فاللسانيات التداولية يمكن تطبيقها في دراسة الهدف اللساني من التداولية – المصادر التي توفرها لغة معينة– لنقل أفعال إنجازية معينة[3].

القول ينحو إلى أن التداولية تهتم بالسياق وتتصل مباشرة بالغرض التواصلي، وبالتالي فهي خير ما يعنى به الدرس اللساني الذي يتخذ من الهدف موضوعا له.

إذن، تعد التداولية أحدث مباحث اللسانيات، إذ أعطت لها نفسا جديدا وهيأت لها الساحة التي تطبق فيها نظرياتها.

والناظر فيهما، بحثا وتفكيرا، لابد أن تتضح له أن التداولية، وإن كانت مبحثا جديدا فهي مرتبطة باللسانيات والعلاقة بينهما علاقة تكامل. لأنها اعتمدت على العديد من نظريات اللسانيات وبلورت منها منطلقاتها.

4/ أهمية اللسانيات التداولية:

تظهر أهمية اللسانيات التداولية في كونها تدمج المستويات اللغوية المختلفة (الصوتية، الصرفية، التركيبية، الدلالية...) في منظومة لغوية واحدة، ودراسة اللغة على أساسها أثناء الاتصال اللساني، أي دراسة اللغة عند استعمالها. مما يجعل

---

[1]ينظر:أحمد المتوكل:الوظيفة بين الكلية والنمطية، دار الأمان، مطبعة الكرامة، الرباط، ط1، 2003 م، ص73.

[2] ينظر:خليفة بوجادي:في اللسانيات التداولية، ص124.

[3] ينظر:والي إبراهيم، مسروة حفيظة:دراسة تداولية للخطاب الصحفي "جريدة الشروق-أنموذجا-"، (رسالة ماستر)، كلية الآداب واللغات، جامعة عبد الرحمن ميرة- بجاية- سنة 2017/2016 م، ص18.

المرسِل مرتبطا بالمقام وبالتالي يتنبأ بما يتطلبه ذلك الموقف ليراعيه أثناء إنجازه الكلام[1]، "فيغدو معنى الملفوظات هو القيمة التي يكتسبها الخطاب في سياق التلفظ"[2]

وهذا ما يجعل المرسِل (المتلفظ بالخطاب) هو المتحكم في المعنى، لا اللغة في حد ذاتها ما يضمن له حصول عملية الفهم والإفهام، فيوظف بذلك مستويات اللغة بما يستجيب مع قصده مرتكزا في ذلك على السياق، وهذا هو الأمر الذي أهملته الدراسات البنيوية الصورية[3].

فاللسانيات التداولية إذا تهتم بدراسة المعنى اللغوي أثناء الاستعمال[4]، وبالتالي "فقدرة التداولية على التدخل في إثراء معاني الكلام والذهاب في تأويل المسكوت عنه[5]، هي من الغنى والسعة، مايثري الخطاب بتمكينه من إثمار قراءات لم تكن دلالة اللغة البسيطة تحملها ولا قادرة على تمثلها"[6].

وتتجلى أهمية التداولية في محاولتها للإجابة عن أسئلة من قبيل:

من يتكلم وإلى من يتكلم؟، ماذا نقول بالضبط عندما نتكلم؟، ما هو مصدر التشويش والإيضاح؟، كيف نتكلم بشيء، ونريد قول شيء آخر ؟...[7]

هذه الأسئلة التي مثلت إشكاليات جوهرية، أثناء معالجة النصوص المختلفة[8]، فهي من خلال هذا الطرح، يمكنها الإجابة عن العديد من الأسئلة التي لم تجب عنها مجموع النظريات اللسانية السابقة، بما عرضته من مفهوم أوسع للتواصل والتفاعل وشروط الأداء[9].

---

[1] ينظر:باديس لهويمل:التداولية والبلاغة العربية، ص164.
[2] عبد القادر بن ظافر الشهيري:استراتيجيات الخطاب، ص22-23.
[3] ينظر:المرجع السابق، ص164.
[4] باديس لهويمل: التداولية والبلاغة العربية، ص164.
[5] ينظر:عبد المالك مرتاض:تداولية اللغة بين الدلالية والسياق، مجلة اللسانيات، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية، الجزائر، العدد10، سنة 2005م، ص73.
[6] المرجع نفسه، ص65.
[7]فرانسوازأرمينكو:المقاربة التداولية، ص4.
[8] باديس لهويمل:التداولية والبلاغة العربية، ص164.
[9]خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص135.

إذن، فالتداولية مشروع واسع في اللسانيات النصية تهتم بالخطاب ومناحي النصية فيه، كالمحادثة، المحاججة، التضمين، ولدراسة التواصل بشكل عام، بدءا من ظروف إنتاج الملفوظ، إلى الحال التي يكون فيها للأحداث الكلامية قصد محدد، إلى ما يمكن أن تنشئه من تأثيرات في السامع، وعناصر السياق.[1]

كما تظهر أهميتها في تجاوزها للنظر في مستوى الجملة إلى النص برمته، والمعطيات السياقية والمقامية التي جعلته يرد بتلك الصورة.[2]

[1]ينظر:خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص135.
[2] ينظر: باديس لهويمل: التداولية والبلاغة العربية، ص165.

المبحث الثالث: التضمينات في التداولية والبلاغة:

تمهيد:

من خلال الطرح الذي تقدمه اللسانيات التداولية، فيما يخص تجاوز النظر اللغوي فيها مستوى الجملة إلى النص ككل، باعتبار المعطيات السياقية والمقامية قد تكون مدخلا مناسبا لدراسة التراث البلاغي العربي لما توفره من آليات في الكشف عن المعنى ومكنوناته. فالبلاغة من أهم العلوم المكتملة في الدرس العربي القديم، إذ تمثل علما للاتصال، يتناول كل ما يتعلق باستعمال اللغة وممارستها دون أن تستثني في ذلك شيئا له علاقة بالتواصل، كما تعتبر أحسن ما يتناول إبراز العلاقات التداولية في اللغة، لأنها تهتم بدراسة التعبير على مستوياته المختلفة، اللفظية والتركيبية والدلالية، والعلاقات القائمة بينها.

1/ علاقة البلاغة بالتداولية:

حديثنا عن العلاقة بين البلاغة والتداولية يذهب بنا بعيدا إلى البحث في جذور علم قديم، هذا لأن البلاغة علم تراثي متجذر في الموروث البشري خاصة عند اليونان والعرب، لكن هذا الأخير لم يبق حبيس عصره بل واكب التطور الإنساني وسايره. كما أن الدراسات الحديثة والمعاصرة أطلقت على الدرس البلاغي تسميتان: الأولى "البلاغة الجديدة" والثانية "البلاغة المعاصرة"، فألبست هذه الدراسات البلاغة حلة جديدة معاصرة لما وجدت من تداخل بينها وبين مناهج نقدية ولسانية كالسيميولوجية والأسلوبية والتداولية...، حيث عاد الباحث المنتج للنص يستثمر فيها من جديد في جدلية أخذ وعطاء لا تنقطع لإنتاج خطاب براغماتي ذو أبعاد تأثيرية وإنجازية في متلقيه.[1]

فمن المعلوم أن البلاغة العربية والتداولية يشتركان في اعتمادهما على اللغة، وذلك باعتبارها أداة لممارسة الفعل على المتلقي والتأثير فيه في سياقات مخصوصة،[2] فالمتمعن يفهم أن الشق الأول من العبارة الأخيرة هو من صميم الدرس البلاغي لما يوفره من آليات في الكشف عن المعنى ومكنوناته، أما الشق الثاني المتمثل في السياقات فهو من صميم البحث التداولي، يعنى بالسياق الذي تنتج وتستعمل فيه اللغة كما يهتم بالمعنى الذي تحمله الكلمات والعبارات.

ولهذا نجد من المحدثين من يسوّي بين البلاغة والتداولية ومن أمثالهم:

---

[1] ينظر:عمار لعويجي:علاقة البلاغة بالتداولية (مقال منشور في مجلة علوم اللغة وآدابها)، منشورات جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، كلية الآداب واللغات، جامعة 20أوت 1955 الحدائق –سكيكدة-، سنة 2017م، العدد12، ص1

[2] ينظر: باديس لهويمل:التداولية والبلاغة العربية، ص168

"جيفري ليتش"، الذي يرى أن البلاغة "تداولية في صميمها، إذ أنها ممارسة الاتصال بين المتكلم والسامع".[1] لأن كلا منهما يهتم بعملية التلفظ والعوامل المتحكمة فيها، قبل الكلام، وأثناء التلفظ بالخطاب، إلى غاية إنجازه، فالبلاغة والتداولية علمان يتفقان في دراسة الوسائل اللغوية التي يستعملها المتكلم في عملية التواصل وعوامل المقام المؤثرة في اختياره أدوات معينة دون أخرى للتعبير عن قصده، كالعلاقة بين الكلام وسياق الحال، أي لابد أن يقتضي المقال المقام المناسب أو بعبارة أخرى يجب أن يوافق الكلام السياق الذي يلقى فيه ضف إلى أثر العلاقة بين المتكلم والمخاطَب على الكلم والمقاصد من الكلام، كما أن البلاغة من خلال دراستها للتعابير اللغوية بمستوياتها المختلفة (صوتية، وصرفية، وتركيبية، ودلالية) ومن خلال البحث في العلاقات القائمة بينهما من نظم وتعليق، وكذا سياقات استعمالها، قد تحقق التقارب في المعالجة مع اللسانيات التداولية. معنى هذا أنها تهتم بكل ما يرتبط باللغة وممارستها، وكأنها تبحث في نظرية تواصلية شاملة لكل عناصر الحدث الكلامي، فاللغويون بصفة عامة تركزت دراستهم على محاولة وصف ما بين بنية اللغة ووظيفتها من ترابط،[2] فاعتبار التراكيب اللغوية مسائل لتأدية أغراض تواصلية معينة، انصبت هذه الدراسات على رصد العلاقة بين كل نمط من أنماط التراكيب والغرض المتوخى تحقيقه، وعلى هذا الأساس درست وظائف عديدة نحو: التقييد، التوكيد، التخصيص... [3].

فمبدأ البلاغة الذي انطلقت منه هو مبدأ وظيفي تداولي، يقوم على رصد خصائص تراكيب اللغة في علاقتها بمقامات إنجازها من جهة، وأغراضها التواصلية

---

[1] صلاح فضل:بلاغة الخطاب وعلم النص:المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط، سنة 1992، ص121

[2] ينظر:باديس لهويمل:التداولية والبلاغة العربية، ص168.

[3] أحمد المتوكل:اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط2، سنة 2010م، مجلد1، ص84

التي وضعت لأجلها من جهة أخرى، كما أن تلك الوظائف من تقييد وتوكيد وتخصيص، التي درستها البلاغة والنحو العربي، تعتبر وظائف تداولية في صميمها.

فالتقييد مثلا وظيفة يسعى المتكلم من ورائها إلى توضيح قصد المتكلم والكشف عن مراده، وذلك من خلال إضافة مكونات لنواة الجملة [1]، والتي تسمى "بالمقيدات" في النحو الوظيفي، فكلما أضفنا مكونات لنواة الجملة كلما أصبح المعنى واضحا ومفيدا.

وكذلك نجد التوكيد، فهو "وظيفة ترد في كل إخبار يرمي بها المتكلم إلى تنبيه المخاطَب إلى أن مضمونه ليس ناتجا عن سهو او نسيان" [2]، فالتوكيد يقوي الخبر ويؤكده فأضرب الخبر (الابتدائي، الطلبي، الإنكاري) يعد مثالا تطبيقيا لمدى استجابة البلاغة العربية للطرح التداولي، فنجد البلاغيين عالجوا في هذا المبحث رواية "أبي إسحاق الكندي" مع أبي العباس المبرد، حيث رأى الأول حشوا في كلام العرب يظهر في قولهم: "عبد الله قائم"، ثم قولهم: "إنّ عبد الله قائم"، ثم قولهم: " إنّ عبد الله لقائم"، والمعنى واحد، فأجابه المبرد بأن المعاني مختلفة بحسب قصد المتكلم وحال متلقي الكلام، فكان المثال الأول –الخالي من المؤكدات– إخبار عن قيام زيد والمثال الثاني –مؤكَّد بمؤكِّد واحد– جواب لسؤال سائل شاك في الكلام، والمثال الثالث –مؤكَّد بمؤكِّدين– جواب لإنكار منكر.

فهذا الكلام يكشف لنا عن تصور قضوي للخطاب وتصور تخاطبي له، ذلك أن سؤال الكندي يدل على أنه لا يرى في الكلام سوى معناه الظاهري متمثلا في نسبة القيام لزيد وهذا ما جعله يرى في الكلام حشوا، إذ القضية المعبر عنها واحدة، دون أن يلتفت للمعنى الإنجازي المراد بكل جملة.[3] وبالتعبير التداولي نقول: إن التصور

[1] ينظر:باديس لهويمل: التداولية و البلاغة العربية، ص168
[2] أحمد المتوكل:اللسانيات الوظيفية، ص85
[3] ينظر: المرجع السابق، ص169

التخاطبي لما رأى فيه الكندي حشوا هو أن الجمل الثلاث تشكل خبرا تختلف درجاته في كل مرة بحسب المقام و الغرض المتضمن في القول، وكل تغير في اللفظ يؤدي بالضرورة إلى التغير في المعنى. وحسب معايير أوستين.....Austin تعد تلك التراكيب الثلاث أفعالا لفظية تعبر عن معنى قضوي واحد لكنها تحقق أفعالا إنجازية مختلفة تخضع لقصد المتكلم والمقام، فتم تأكيد الكلام بحسب حال السامع ودرجة تقبله الخبر، وهذا ما يعرف في البلاغة العربية بأضرب الخبر.

فأضرب الخبر، عالجها الدرس البلاغي معالجة تداولية في صميمها، تم من خلالها مراعاة قصد المتكلم وحال سماعه، والمقام التواصلي بينهما، تحقيقا للفائدة وضمانا لنجاح الخطاب عامة.[1]

كل هذا يجعل البلاغة العربية، مصدرا من مصادر التفكير التداولي العربي، وأرضية خصبة لمعالجتها بتقريب تداولي يعيد لها مكانتها لكشف مظاهرها وأبعادها الوظيفية التداولية.[2]

2/ الأشكال التداولية في البلاغة العربية:

2-1- تداولية المتكلم في البلاغة العربية:

البلاغة في اللغة تعني الوصول والانتهاء، أما في الاصطلاح فتختلف باختلاف موصوفها الذي قد يكون الكلام، وقد يكون المتكلم، ولا يكون في الكلمة المفردة، لأنها لا تكون معنى كاملا يمكن تبليغه فلا توصف بالبلاغة.[3]

فللمتكلم دور بارز في البلاغة العربية، بوصفه منتج الخطاب وباعثه،[1] وباعتباره المتلفظ بالخطاب البليغ[2] والملقي له، كما أنه الوحيد الذي يستطيع تحديد الدلالات

---

[1] ينظر:باديس لهويمل: التداولية و البلاغة العربية ، ص169- 170.

[2] المرجع نفسه، ص170.

[3] نورة غربية، عمار شلواي:ألفاظ العقود في التراث اللغوي العربي – دراسة تركيبية تداولية -، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير)، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر – بسكرة -، سنة 2010/2009م، ص65.

ومقاصدها، لأن المعنى مرتبط بما ينويه وما يقصده،[3] كما أن علماء البلاغة تنبهوا إلى قصد المتكلم ونيته أيضا، [4] بعدما لم يكن معتدا به من قبل في بداية نشأة اللسانيات الحديثة التي كانت متمركزة على بنية اللغة الداخلية، دون اعتبار لأي من عناصر البنية الخارجية، بما فيه المتكلم، حيث بقيت كذلك عقودا، حتى جاءت انتقادات تشومسكي للمنهج البنيوي إضافة إلى اعتراضات فلاسفة اللغة على بعض آراء اللسانيات البنيوية، وانطلاقا من هنا بدأ الاهتمام بالمتكلم باعتباره أساس فهم المعنى وقصد الدلالة.

أما الدرس العربي بشكل عام والبلاغي بشكل خاص اعتد بمجموع العناصر المساهمة في تشكيل الدلالة، بما فيها المتكلم، وما ينبغي أن يكون عليه من علم بأحوال الخطاب المختلفة ودراية بأقدار السامعين ومنازلهم، بحيث يخاطب كل سامع بما يناسبه[5].

فلقد تعددت أشكال الاهتمام به (المتكلم)، وذلك بحسب درجة بروزه في عملية الخطاب وبحسب تعدد الموضوعات التي تستدعي ذلك، منها:

–للمتكلم دور جلي سواء في البلاغة العربية أم في اللسانيات التداولية، فهو مما يحتاج إليه الكاتب، بعدّه منتجا للخطاب[6]، "معرفة اللغة مما تداول استعماله"[7]. فهو أساس لفهم المعنى وتحديد الدلالات ومقاصدها لأنه يرتبط بما ينويه من كلامه وما يروم إلى تحقيقه[8]. كما يظهر الاهتمام بالمتكلم في تمييز أبي هلال العسكري بين

---

[1] خليفة بوجادي:في اللسانيات التداولية، ص163.
[2] باديس لهويمل:التداولية والبلاغة العربية، ص165.
[3] المرجع السابق، ص163.
[4]ينظر:محمد حسن عبد العزيز:كيف ننجز الأشياء بالكلمات، (مجلة)، ع19، سنة 1996م، ص11,
[5] ينظر:خليفة بوجادي:في اللسانيات التداولية، ص163.
[6] ينظر:المرجع نفسه، ص164.
[7] ابن الأثير:المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق:محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت –لبنان-، سنة 1990م، ج1، ص37.
[8] ينظر:باديس لهويمل:التداولية والبلاغة العربية، ص166.

السؤال والاستفهام، فيقول:"... وذلك أن المستفهم طالب لأن يفهم، ويجوز أن يكون السائل يسأل عما يعلم وعما لا يعلم، فالفرق بينهما ظاهر"[1]. وتمييزه أيضا بين الخبر والأمر، حيث إن الأمر لا يتناول الآمر لأنه لا يصح أن يأمر الإنسان نفسه، ولا أن يكون فوق نفسه في الرتبة، فلا يدخل الأمر مع غيره في الأمر، ويدخل مع غيره في الخبر...[2].

معنى هذا أن مفهوم هذه الأساليب قائم على المتكلم وموقفه من الخطاب، فلا يعد مستفهما إلا إذا طلب الفهم، ولا سائلا إلا إذا سأل عما يعلمه وما لا يعلمه، ولا مخبرا إلا عن نفسه أو عن غيره، بخلاف الأمر، حيث لا يكون آمرا إلا لغيره لا لنفسه. كما أن تعريف الخبر ذاته قائم على المتكلم، حيث يقول ابن فارس: "الخبر ما جاز تصديق قائله أو تكذيبه[3]" أي ما احتمل الصدق أو الكذب.

ومن أحسن ما يرتبط بالمتكلم من قيم تداولية أنهم ميزوا بينه وبين الكلماتي، وعرفوا المتكلم بأنه هو فاعل الكلام[4] تعريفا تداوليا مرتبطا بإنجازه الفعل الكلامي حقيقة في الواقع، ولا يعد متكلما إلا بذلك[5].

ومما يرتبط به أيضا، موضوع القصد في الكلام والإبلاغ، فللقصد مكانة بارزة في الدرس البلاغي على وجه الخصوص وفي الدرس العربي عموما، كما أنه يعتبر أساس عملية التواصل والإبلاغ، إذ يقوم عليه تمييز المتكلم فيها، يقول القاضي عبد الجبار: "إن المكلم لغيره إنما يحصل مكلما له بأن يقصده بالكلام دون غيره، ويكون آمرا له متى قصده بالكلام وأراد منه المأمور به..."[6] أي لايعتبر مكلما له ما لم

---

[1] ينظر:أبو هلال العسكري:الفروق اللغوية، تحقيق وتعليق:محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، د ط، ص27.
[2] المرجع نفسه، ص32.
[3] ابن فارس:الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق وتقديم:مصطفى الشويمي، مؤسسة أ.بدران للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، سنة 1963م، ص179.
[4] أبو هلال العسكري:الفروق اللغوية، ص27.
[5] خليفة بوجادي:في اللسانيات التداولية، ص166.
[6]ينظر: المرجع نفسه.

يقصد الواحد، حيث إن المتكلم الحاكي يجب أن يقصد الحكاية دون الفائدة، ولذلك لا يكون كاذبا إذا كان المحكي كذبا. والمتكلم ابتداء يقصد الفائدة دون الحكاية[1].

فبهذا يعد القصد أحد أهم الأسس التي يقوم عليها الاتجاه المقامي في دراسة اللغة عند العرب، ذلك أن المتكلم لا يعد كذلك إلا إذا كان لكلامه قصد. وهي الفكرة نفسها التي أشار إليها تشومسكي حين انتقد البنيويين وأكد الاعتداد بالمتكلم في دراسة اللغة، لأنه وحده الذي يملك تحديد الدلالة.[2]

ويقول السكاكي: "البلاغة هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها، وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها، ولها، أعني البلاغة، طرفان: أعلى وأسفل...وبينهما مراتب تكاد تفوت الحصر"[3] فهذا التعريف يقوم في ذاته على مجموعة من العناصر، تحمل سمات تؤكد على البعد التداولي للبلاغة العربية:

-أن المتكلم لابد وأن يبلغ في استعماله الكلام الحد الذي يمكنه من توفية تراكيب الكلام حقها،[4] ليتمكن بذلك من التأثير في مخاطبه وبلوغ المبلغ الذي يريد منه فيكون بذلك فصيحا، وملتزما بما ثبت في متن اللغة من قواعد النحو والصرف، والدلالة والمعجم، كما يختار الفصيح من مفردات اللغة وجملها، ومحترزا عن الخطأ في تأدية المعنى المراد، وعدم التعقيد في أداء المعاني، وهي جوانب تعنى بها حديثا اللسانيات التداولية، وذلك من خلال دراسة اللغة في سياقات استعمالها تجنبا لتعقيد الألفاظ والمعاني إذا أخذت منعزلة عن سياقاتها، وضمانا لقوة التأثير في السامع.[5]

---

[1] ينظر: خليفة بوجادي:في اللسانيات التداولية.
[2] ينظر: المرجع نفسه ، ص168.
[3] السكاكي:مفتاح العلوم، ص526.
[4] ينظر:عبد الملك مرتاض:مقدمة في نظرية البلاغة، متابعة لمفهوم البلاغة ووظيفتها، مجلة جذور، النادي الأدبي الثقافي –جدة- ع28، المجلد 11، سنة2009م، ص232.
[5] ينظر:باديس لهويمل:التداولية والبلاغة العربية، ص166.

-يجب على البليغ أن يوظف في كلامه طائفة من الأدوات البلاغية نحو التشبيه وأنواعه والمجاز والكناية والاستعارة بأنواعها كي يكون خطابه بليغا، في صورة تأسر المتلقي وتؤثر فيه، وبذلك يضمن المتكلم (المتلفظ بالخطاب) تلقي سامعه لخطابه على النحو الذي يرمي إليه. وهو ما لا يتوفر عند كل الناس فيقتصر بذلك على طبقة البلغاء منهم فقط وإلا صار كل من يبث رسالة كلامية بليغا وأديبا، فالبلاغة تعنى بالتواصل الأدبي الرفيع وشروط تحققه، ثم تحكم له أو عليه[1].

2-2- تداولية المخاطَب في البلاغة العربية:

سميت البلاغة بلاغة لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه [2]، هذا ما أشار إليه أبو هلال العسكري في الأصل اللغوي للبلاغة.

فنلاحظ من هنا أن معنى البلاغة على وجه العموم يقوم على مراعاة طرفين اثنين: الطرف الأول: وهو المتكلم بمعنى المتلفظ بالخطاب البليغ – وقد سبق ذكره مع توفر الصفات التي تمكنه من التأثير في مخاطبه – أما الطرف الثاني يتمثل في المخاطب وهو المتلقي للخطاب المبثوث من قبل المخاطب في شكل رسالة بليغة وسليمة.

فإن السامع في العملية الإبلاغية يحظى بأهمية لا تقل عن أهمية المتكلم، فإن كان المتكلم هو منشئ الخطاب والمتلفظ به، فإن السامع هو من ينشأ له الخطاب ومن أجله، وبالتالي فهو مشارك في إنتاج الخطاب مشاركة فعالة، وإن لم تكن مشاركته مباشرة لأن المتكلم حينما يراعي مقام الخطاب وأحوال السامع، وأشكال إلقاء الخبر إليه، وأنماط الطلب التي ينشئها... إلى غير ذلك من ظروف الحديث

[1]ينظر:باديس لهويمل: التداولية والبلاغة العربية، ص167.
[2]ينظر:أبو هلال العسكري:الصناعتين، ص6.

المختلفة، فهو بذلك يستحضر السامع في كل عملية إبلاغية، ولو بصورة ذهنية، إن لم يكن حاضرا بعينه.[1]

فالبلاغة تنطلق من المتكلم وقصده من كلامه، وما يجب أن يتوفر فيه من شروط حتى يكون بليغا، لتتجه نحو المستمع باعتباره المقصود من الخطاب، فتراعي مقتضى حاله، مع عنايتها بالرسالة في حد ذاتها ألا وهي الخطاب، الذي سنتطرق إليه مفصلا في العنصر الموالي من هذا المبحث.

فالخطاب كما يحمل خصائص تمييزية للمتكلم، فهو ينبئ بطبيعة السامع الذي أنشئ من أجله. بل إن الخطاب يكون في أغلب الحالات حسب ما يريده السامع لا المتكلم. وتلك هي سمة اللسانيات التداولية الحديثة التي تتقاطع فيها مع البلاغة العربية، حيث أن أهم مجالاتها الاهتمام بالسامع واعتبار المخاطب، مع الإعتداد بكل العناصر الفعالة في الإبلاغ.[2]

وما يبين مدى أهمية حضور المخاطب في البلاغة العربية رصد موضوعات مختلفة واردة في ذلك.

حيث عرض بعضهم تعريف الكلام اعتدادا بالسامع، نحو قول ابن فارس: "أما واضح الكلام فالذي يفهمه كل سامع عرف ظاهر كلام العرب، كقول القائل: شربت ماء، ولقيت زيدا."[3] بالإضافة إلى ما ذكره فخر الدين الرازي في شرحه للخبر في قوله تعالى: "أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ"[4]، حيث يقول: " يقتضي أن

[1] ينظر:خليفة بوجادي:في اللسانيات التداولية، ص175.
[2] ينظر:المرجع نفسه، ص176.
[3] ابن فارس:الصاحبي، ص74
[4] سورة البقرة: الآية 31.

يكون المخاطبون في هذا الخطاب عالمين بتلك الأشياء، حتى يصح مطالبتهم بذكر أسمائها."[1]

فوضوح الكلام مرتبط بمدى فهم السامع له، بناء على ما هو متداول في اللسان العربي.

وفي هذا قيمة تداولية هامة ترتبط بالسامع، بعده أهم عنصر في العملية الإبلاغية[2] ومن الأوجه البالغة في الاعتداد بالسامع وضرورة حضوره حين إنتاج الخطاب بل وحتى ضرورة حضوره المادي بإلحاح من طرف المتكلم، ما أورده ابن جني،[3] قائلا: "أولا تعلم أن الإنسان إذا عناه أمر فأراد أن يخاطب به صاحبه، وينعم في تصويره له في نفسه واستعطفه ليقبل عليه، فيقول له: يا فلان أين أنت، أرني وجهك، أقبل علي أحدثك، أما أنت حاضر يا هناه."[4]

القول ينحو إلى أن المتكلم وهو ينتج حديثه يلح على ضرورة حضور السامع، وعلى ضرورة الانتباه إليه، والنظر أيضا... وفي هذه الإشارات المادية إلى حضوره قيمة تداولية كبيرة تتمثل في أنه لا يمكن إنتاج الخطاب الذي يريد دون استحضار سامعه.[5] الذي يعتبر من الظروف الخارجية المحيطة بالعملية الإبلاغية كما أن استحضار المتلقي يسهم في تشكيل النص وتحديد أسلوبه، كونه المعني بالدرجة الأولى بالنص، حيث ذكر البلاغيون أهميته وضرورة مراعاة أحواله، فغاية الشاعر مثلا عند ابن رشيق هي "معرفة أغراض المخاطب، كائنا كان، ليدخل إليه من بابه، ويداخله في ثيابه، فذلك هو سير صناعة الشعر ومعزاه الذي به تفاوت الناس وبه

---

[1] فخر الدين الرازي:نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز. عارضه في أصوله وحققه بالمقارنة مع أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني وبمصادره الأخرى وعلق عليه:نصر الله حاجي مفتي أوغلى، دار صادر، بيروت، ط1، سنة2004م، ص73.

[2] ينظر:خليفة بوجادي:في اللسانيات التداولية، ص177.

[3] ينظر:المرجع نفسه، ص180.

[4] ابن جني:الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، ج 1، ص217.

[5] ينظر:خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص180.

تفاضلوا."[1] فهنا بين كيف يراهن الشاعر مثلا على المتلقي بوصفه وسيلة ومقياسا حقيقيا لنجاح الخطاب، فحسب نظره من يتسنى له معرفة ميول المتلقي وخلفياته وطبيعته النفسية ومقتضياته الاجتماعية، يسهل عليه طرق أبواب القراءة والولوج إلى النص.[2]

حيث يحضر المتلقي من خلال وظيفتين، الأولى والمتمثلة في استئناس المتكلم بمعرفته، فيزهد في ذكر بعض الأشياء، والثانية المتمثلة في استحضار المتلقي المتوقع المساهم في الخطاب بمونولوج داخلي يقع بين المتكلم ونفسه، فيطرح أسئلة أو يقدم استفسارات لا تظهر في الخطاب، لكن تظهر على شكل نتائج أو تكميلات وتقديمات في الذهن.

وعليه فهناك متلق حقيقي أو فعلي ومتلق متوقع أو ممكن، يسوّغ للمتكلم حذف جزء من كلامه وتحقيق المقبولية أو الاستحسان.[3]

ومن بين مباحث الاهتمام بالمخاطب ما يلي:

-التأدب في الكلام واعتبار السامع:

في كثير من الأحيان ما يلجأ المتكلم إلى العدول عن دلالة الكلام إلى غرض آخر، تأدبا مع المخاطب، ما يعرف في الدرس البلاغي بأساليب التأدب في الكلام، فعلى سبيل المثال لو أن أحدهم قدم له طعام لا يشتهيه ولا يريده فهو لا يبلغ ذلك بطريقة مباشرة إلى مخاطبه، بل يعدل إلى ذكر سبب آخر من الأسباب التي لا تسبب إحراجا لمخاطبه، كأن يقول: أشكو من ألم في المعدة أو أي سبب لا يشكل

---

[1] ابن رشيق القيرواني:العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق:عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، سنة2001م، ج 1، ص179.

[2] ينظر:إبراهيم بشار:الأبعاد النصية والتداولية في التراث البلاغي العربي، (رسالة دكتوراه)، منشورة، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر – بسكرة-، سنة 2015م / 2016م، ص217.

[3] ينظر:المرجع نفسه، ص218.

إحراجا للمتكلم. وفي هذا عدول عما يريده المتكلم إلى غرض آخر تقتضيه طبيعة السامع.

كما أن من فوائد التأدب في الحديث واللطف فيه، أن يعرض الخطاب في أسلوب لا ينفر السامع ولا يصف المتكلم بالاستعلاء والترفع.[1]

-الحذف والافتراض المسبق:

من أهم القضايا البلاغية التي ترتبط بالسامع ودرجة درايته بالخطاب ودواعيه: الحذف كما يقول ابن رشيق في العمدة هو: " حذف بعض الكلام لدلالة الباقي عليه "[2] وهو ليس مرتبطا بنص الخطاب وحده، بقدر ما يتعلق بالسامع وعلاقته بالخطاب، كما أن كثيرا من اللغات التي تميل إليه، لكن بما يمكن للسامع أن يفهمه اعتمادا على القرائن المصاحبة، فتلك هي شروطه التي وضعها البلاغيون والنحاة وهي مرتبطة بمدى حضور السامع في العملية الإبلاغية، ومعرفته بمواطن الحذف، والقرائن الدالة على المحذوفات كالشروط التي وضعها ابن جني لحذف الصفة، حيث اشترط له دليلا من اللفظ أو من الحال، وإلا لا يجوز حذفها، نحو شهادة الحال، واعتبارات السياق والظروف المحيطة بالكلام ومن ذلك[3] "قولهم لرجل مهو بسيفه في يده: زيدا، أي اضرب زيدا، فصارت شهادة الحال بالفعل بدلا من التلفظ به. وكذلك قولهم للقادم من سفر: خير مقدم، أي قدمت خير مقدم"[4]، فمن دواعيه أن المتكلم يرى أحيانا أن ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عند الإفادة أزيد لها.[5] كما يلتقي موضوع الحذف وارتباطه بالسامع بمفهوم "الافتراض المسبق" المشتركة بين المتكلم والسامع، أو بين ما ينبغي أن يكون معروفا، ويفترض العلم به سابقا قبل

[1] ينظر:خليفة بوجادي:في اللسانيات التداولية، ص181-182.
[2] ابن رشيق:العمدة في محاسن الشعر، ج 1، ص251.
[3] ينظر:المرجع السابق، ص182 -183.
[4] ابن جني:الخصائص، ج 1، ص247.
[5] خليفة بوجادي:في اللسانيات التداولية، ص183.

إجراء الخطاب، وبذلك فهو: "مفهوم براجماتيكي تتضمنه العبارة في المقام الذي ترد فيه من حيث المعلومات المشتركة (المعروفة سابقا) لدى المتكلم والمخاطب"[1] ولذلك فالمتكلم عندما يوجه كلامه للسامع، يوجهه بناء على أنه معلوم عنده من قبل، وبالنسبة إلى موضوع الحذف، فإن المتكلم لا يحدث شيئا من خطابه ما لم يكن في مقدور السامع معرفته، بناء على افتراضات مسبقة، نحو: شاهدت رجلا، تكون لمتلقٍ خالي الذهن من الحديث، أما شاهدت الرجل، فتفترض أن المعلومة موجودة في ذهن من يتلقاها.[2]

بالإضافة إلى مباحثَ أخرى تهتم بالمخاطب: كالالتفات وأثره على السامع، أسلوب القصر وموقف السامع من الخطاب.

3-2- تداولية الخطاب في ذاته في البلاغة العربية:

سبق وذكرنا أن البلاغة تنطلق من المتكلم وقصده من كلامه، لتتجه بذلك نحو المستمع باعتباره المقصود من الخطاب، فتراعي بذلك مقتضى حاله، لتنتقل إلى عنايتها بالرسالة في حد ذاتها فتضع لها شروطا لكي تصير خطابا بليغا ناجحا يختلف عن خطاب العامة.

وقد عرّف علماء البلاغة بلاغة الكلام فقالوا: "بلاغة الكلام هي مطابقته لمقتضى الحال مع سلامته من العيوب المخلة بفصاحته وفصاحة أجزائه."[3]

فليس كل خطاب يلقى يكون بالضرورة بليغا، إلا إذا طابق مقتضى الحال – بعده الاعتبار المناسب الذي يستدعي اشتمال الكلام على سمات وخصائص أسلوبية

---

[1] شاهر الحسن:علم الدلالة السيمانيتيكية والبراجماتية في اللغة العربية، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، سنة2001م، ص176.

[2] خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية،ص184.

[3] ينظر:صلاح فضل:بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة كتب ثقافية، الكويت، سنة1992م، ص97.

كتنافر الحروف مثلا، واشتمال الكلمات على حروف قريبة في المخرج... وغيرها من عيوب الفصاحة.

كما يمثل مصطلح الخطاب خلاصة ما تطور إليه استخدام مصطلح الجملة ومصطلح النص بعدها، في المدونة النقدية الحديثة. ويكاد يستقر على استعماله لما يحمله من دلالات أوسع من دلالات النص،[1] لأن الخطاب أشمل وأوسع من النص، لا سيما من ناحية إيحائه بالتداول والاستعمال لأنه يفترض وجود سامع يتلقى هذا الخطاب مع الاعتداد بنوايا المتكلم وسياقات التلفظ، وهذا ما يعد من صميم البحث التداولي، بينما النص يتوجه إلى متلق غائب يتلقاه عن طريق القراءة وبالتالي النص يعتبر مقيدا ومغلقا بالنسبة للخطاب. كما يقوم التمييز بين كل من المصطلحات الثلاثة: الجملة، النص، الخطاب، على أسس تداولية أهمها الاستعمال. وهذا العنصر يتناول أهم ما يرتبط بالخطاب في ذاته في البلاغة العربية: الخطاب ومقتضى الحال، الإنشاء والخبر ونظرية أفعال الكلام.

-الخطاب و مقتضى الحال:

يقول صلاح فضل: "ويأتي مفهوم التداولية هذا ليغطي بطريقة منهجية منظمة المساحة التي كان يشار إليها في البلاغة القديمة بعبارة (مقتضى الحال)، وهي التي أنتجت المقولة الشهيرة في البلاغة العربية (لكل مقام مقال)."[2]

معنى هذا أن مقتضى الحال في البلاغة العربية قديما، يقابل أو يوازي مصطلح "المقام" الذي هو من صميم البحث التداولي حديثا، فكلمة مقام Situation. والمقصود بها سياق المقام، تشير حسب هاليداي ورقية حسن إلى جميع العوامل

[1] خليفة بوجادي:في اللسانيات التداولية، ص190.
[2] صلاح فضل:بلاغة الخطاب وعلم النص، ص26.

غير اللغوية، وهي ذات تأثير على النص.[1] فمفهوم الحال لا يختلف عن مفهوم المقام الذي هو "حصيلة الظروف الواردة في الوقت الذي تم فيه المقال، وما يعتري الموقف من ملابسات لها تأثير في الحديث اللغوي"،[2] كما عرّف بأنه العالم الخارجي عن اللغة بما له من صلة بالبحث اللغوي أو النص، والذي يتمثل في الظروف الاجتماعية والنفسية والثقافية للمتكلم والمشتركين في الكلام.[3]

فالدارسون حديثا – ومن بينهم من ذكرنا قبل قليل – كثيرا ما قاربوا بين المفاهيم التداولية الحديثة وبين فكرة مقتضى الحال في البلاغة العربية، كما أن فكرة مقتضى الحال تداولية أساسا، حيث نتجت في الشروط التي يكون بها الخطاب مطابقا للحال التي يستخدم فيها بين المتكلم والسامع ومختلف الملابسات التي تكتنف ذلك [4]، فلقد ورد في الإيضاح للقزويني: "أما بلاغة الكلام فهي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته... فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب"[5].

فمقتضى الحال مختلف باختلاف مقامات الكلام، من مقام التنكير إلى مقام التعريف، ومن مقام الإطلاق إلى مقام التقييد، ومن مقام التقديم إلى مقام التأخير...[6] وغيرها من المقامات التي يتحدد بها شكل الخطاب ليكون مطابقا لمقتضى حال استخدامه. فارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب، وانحطاطه بعدم مطابقته له[7] وهذا ما يلخص في العبارة المشهورة (لكل مقام مقال) حيث "ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار السامعين،

---

[1] ينظر:شريفة بلحوت:طبيعة النص وعلاقته بسياق المقام من منظور مايكل هاليداي ورقية حسن، مجلة الأثر، جامعة تيزي وزو، الجزائر، ص126.

[2] ينظر:محمد داود محمد داود، إكرام زين العابدين:سياق المقام وأثره في توجيه دلالة النص – دراسة تطبيقية في تفسير القرآن الكريم، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، فبراير 2013م، ع6، ص3.

[3]ينظر: المرجع نفسه، ص3.

[4] ينظر:خليفة بوجادي:في اللسانيات التداولية، ص192-193.

[5] القزويني:الإيضاح في علوم البلاغة – المعاني والبيان والبديع، وضع حواشيه:إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، سنة2003م، ص20.

[6] المرجع نفسه، ص20.

[7] المرجع نفسه، ص80.

وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما ولكل حالة من ذلك مقاما، حتى يقسم الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات"[1].

فمن أجل إحراز المنفعة وفائدة المخاطب، يوازن المتكلم بين المعنى والمخاطب والحال[2]

-الإنشاء والخبر، ونظرية أفعال الكلام:

يرى الدارسون المحدثون أن ما قدمه العرب – سواء اللغويين كانوا أم البلاغيين – في باب الخبر والإنشاء، لا يختلف عما تعرضه نظرية الأفعال الكلامية الحديثة أو كما تسمى أيضا نظرية أعمال اللغة التي وضع أسسها الفيلسوف البريطاني "اوستين" وقام بتطويرها بعده الفيلسوف الأمريكي "سيرل"[3]، كما تقوم هذه النظرية على أطروحة أساسية هي: أن وظيفة اللغة ليست وصف العالم وإنما وظيفتها هي إنجاز أعمال، مثل: الأمر، والوعد... كما عرف عن هذه النظرية أنها كانت أقوى النظريات في أعمال التداوليين اللسانيين[4] فالبلاغيون تناولوا في باب المعاني "الخبر والإنشاء" وعلاقتهما بالخارج، فالخبر هو مااحتمل الصدق أو الكذب بالنظر إلى درجة مطابقته للخارج أو مخالفته له، أما الإنشاء فهو "مايستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع طلب الحاصل"[5]، والذي يتميز بأنّ مدلوله يتحقق بمجرد النطق به، وبالتالي فمفهومه لا يرتبط بالصدق والكذب وهي الفكرة نفسها التي عرضها "أوستين" في مبحث الأفعال الكلامية[6]، باعتبار أن وظيفة اللغة هي إنجاز

---

[1] الجاحظ:البيان والتبيين، ج 1، ص138-139.
[2] خليفة بوجادي:في اللسانيات التداولية، ص195.
[3]ينظر:المرجع نفسه، ص200.
[4] بشير دردار:الكتابة ورهانات الإقناع، ص6.
[5] السيوطي:شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، وبهامشه "حلية اللب المصون على الجوهر المكنون" للشيخ أحمد الدمنهوري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، دط، ص48.
[6] خليفة بوجادي:في اللسانيات التداولية، ص201.

أعمال، وحصر نظرية في دراسة استعمال اللغة. وانطلق في التأسيس المفاهيمي لهذه النظرية من فحص ملفوظات إثباتية، تتضمن جملا أسندت إلى ضمير المتكلم المفرد "أنا"، مبنية للمعلوم، وتميزت بأنها لم تكن تصف شيئا ولا تحتمل الصدق أو الكذب، بل دلت على إنجاز أعمال، وانطلاقا من هنا ميز بين نوعين من الأفعال: أفعال وصفية (تقريرية) وأفعال إنجازية، نحو قولنا:

- **القط فوق الحصير.**

- **أعدك بأنني سآخدك للتنزه غدا.**

فسمي الصنف الأول **صفيات**Constatifs والصنف الثاني **إنجازيات**performatif، بحيث يصح أن نعلق بالأول قيمة الصدق، فيكون المثال الأول أعلاه صادقا، إذا وفقط كان القط فوق الحصير، بينما لا يصح الحكم على الثاني "الإنجازيات" بواسطة قيم الصدق إنما يصح أن تحكم عليها بالنجاح، إذا أنجز العمل ألا وهو الوعد، وحصل توفيق، وبالإخفاق إذا لم ينجز العمل ولم يحصل توفيق.[1]

فبما أن الأعمال الوصفية تخضع لشروط الصدق في الحكم عليها بالصدق أو الكذب، فإن الأعمال الإنجازية تخضع لشروط النجاح التي تحدد نجاحها أو إخفاقها، وتتحكم في هذه الشروط درجة أهلية المتكلم ومخاطبه، ومدى ملاءمة حالتها الذهنية والنفسية، واستعدادهما لتنفيذ الأعمال على الوجه الصحيح والتام، وكذا مناسبة الظروف لإرسال القول، ومدى تطابق كل ذلك مع اشتراطات العمل اللغوي المنجز.[2]

[1] بشير دردار:الكتابة ورهانات الإقناع، ص7-8.
[2] المرجع نفسه، ص8.

من خلال هذا نفهم أن ثنائية الخبر والإنشاء في الفكر اللغوي العربي القديم، تشبه إلى حد كبير ثنائية الفيلسوف البريطاني أوستين المتمثلة في: الوصف والإنجاز، حيث يقول أحمد المتوكل بخصوص هذا: "من المعلوم أن الفكر اللغوي العربي القديم يتضمن ثنائية (الخبر/الإنشاء) التي تشبه إلى حد بعيد الثنائية الأوستينية (الوصف/الإنجاز) كما يدل على ذلك تعريف القدماء للخبر والإنشاء"[1].

كما أن اللغة مرتبطة بقصد المتكلم، من حيث هي إنشاء لفعل على مستوى السامع أو غيره، وبذلك فهي ليست أصوات تعبيرية فحسب، بل هي أفعال ناشئة عن قصود المتكلمين بإفادة الكلام. حتى إن المتكلم لا يسمى متكلما إلا لفعل الكلام الذي ينشئه ويؤديه. وهذا مايدفعنا للتطرق إلى مفهوم الفعل.[2]

تتفق المعاجم العربية على دلالة عامة للفعل هي: الإنجاز والآداء، حيث ورد في المعجم الوسيط: "فعل الشيء: عمله"[3]، وقيل: "الفعل – بالكسر – حركة الإنسان، أو كناية عن كل عمل متعدّ... "[4]، لأن العمل يتبع حركة من يعمله، كما عرفه ابن الأنباري في أسرار العربية: "فإن قيل لم سمي الفعل فعلا ؟ قيل: لأنه يدل على الفعل الحقيقي، ألا تدري أنك إذا قلت ضرب دل على نفس الضرب الذي هو فعل في الحقيقة، فلما دل عليه سمي به، لأنهم يسمون الشيء بالشيء إذا كان منه بسبب، وهو كثير في كلامهم."[5]

فالفعل بهذا المفهوم يحمل قيمة تداولية هامة قائمة على الاستعمال والتداول، وما يدل عليه، والتي تعد من المجالات المفهومية للتداولية.

---

[1] أحمد المتوكل:اللسانيات الوظيفية، ص37.
[2] خليفة بوجادي:في اللسانيات التداولية، ص202.
[3] مجمع اللغة العربية:المعجم الوسيط، ص695.
[4] الفيروز آبادي:القاموس المحيط، ص1255.
[5] ابن الأنباري:أسرار العربية، تحقيق:محمد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، سوريا، د ت، دط، ص11.

وليتضح مفهوم "الفعل أكثر، نقف عند دلالة (فاعلون) في الآية: "والذين هم للزكاة فاعلون"[1]، فالتعبير القرآني عدل عن (للزكاة مؤدون، مزكون...) وغيرها من الكلمات، إلى التعبير بالفعل (فاعلون) تقوية لوضعهم، وإيضاحا لآدائهم الفعلي للزكاة على وجهها، ومعنى فعلهم للزكاة هو تأديتهم لها، فعبر عن التأدية بالفعل لأنها مما يصدق عليه الفعل.[2]

نلاحظ أن الفعل في مجموع هذه المفاهيم والنصوص، يؤدي معنى الآداء والإحداث، وهي القيم التداولية التي يحملها فضلا عن إفادته التعميم.

أما عن القيم التداولية التي يحملها كل من مفهومي الخبر والإنشاء، فلأن البلاغيين فرقوا بينهما انطلاقا من علاقتهما بالواقع، وبالنظر إلى مقياس الصدق والكذب الذي يبحث في مدى مطابقة مدلول الكلام للواقع الخارجي أو انتفائها.

كما أن معاني الكلام تعددت عند البلاغيين العرب واللغويين إلى جانب الخبر والإنشاء إلى معان أخرى، كما ورد في الصاحبي لابن فارس في باب معنى الكلام، حيث يقول: "وهي عند أهل العلم عشرة: خبر واستخبار، وأمر ونهي، ودعاء وطلب، وعرض وتحضيض، وتمني وتعجب."[3]

كما اقترح غيره عشرة أخرى وهي: "نداء، ومسألة، وأمر، وتشفع، وتعجب، وقسم، وشرط، ووضع، وشكر، واستفهام."[4]

وهناك من أسقط الاستفهام لدخوله في المسألة،[1] وهناك من أسقط التشفع للسبب نفسه، وكذلك الشك لدخوله في الخبر، فصارت سبعة. وهناك من قالوا خمسة: الخبر، الأمر، التصريح، الطلب، النداء.[2]

---

[1] سورة المؤمنون، الآية 4.
[2] خليفة بوجادي:في اللسانيات التداولية، ص204.
[3] ابن فارس:الصاحبي، ص179.
[4] ينظر:المرجع السابق، ص206.

فالواقع أن تقسيم الكلام إلى هذه المعاني والأغراض، قائم على الأحوال المختلفة للكلام، حسب المتكلم ومقصوده، والسامع وتأويله، والمقام وسياقاته. فهذه كلها شروط تداولية للخطاب، اهتم بها البلاغيون العرب كثيرا، واحتفى بها اللسانيون التداوليون المحدثون، وللتوضيح أكثر على سبيل المثال: الخبر هو إفادة المخاطب بشيء لم يكن معلوما عنده من قبل، أما الاستخبار فيكون في حال ثانية، بحيث يكون المتكلم على علم بخبر ما، ما يولد لديه طلبا ثانيا يسمى استخبارا.[3]

من خلال ما قدمناه في العنصرين السابقين من هذا المبحث، يمكننا القول إنّ التداولية جزء من البلاغة ووجه من وجوهها، كما أنها ذات صلة وثيقة بالتداول اللغوي، مع تطرقها إلى العملية التواصلية التي تعتبر أساس الدرس التداولي الحديث.

كما أن البلاغة العربية، إذا كانت في أوجز تعريفاتها هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال، فاللسانيات هي دراسة اللغة عند الاستعمال، أي الكلام، بما يكتنفه من أحوال المتكلمين، وعناصر المقام، وبالتالي فهما متداخلان لاشتراكهما في هذه القضايا وكما تبين فإن كلا من مباحث الخبر والإنشاء، والصدق والكذب، لها علاقة بنظرية أفعال الكلام التي هي أحد مفاهيم اللسانيات التداولية، بالإضافة إلى أن أهم ما يمكن تسجيله بخصوص هذا الشأن، هو أن ما تقدمه نظرية أفعال الكلام (أعمال اللغة) في اللسانيات التداولية، وما يقدمه موضوع الخبر والإنشاء في الدرس البلاغي العربي، يبين أن الجمل والملفوظات لا يعتد بشكل صياغتها بقدر ما تستفاد دلالتها من السياق.[4] كما أن أهمية نظرية أفعال الكلام تتضح في كونها غيرت النظرة التقليدية للكلام التي كانت تنحاز بشدة للاستعمال المعرفي والوصفي له،

---

[1]ينظر:خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية، ص206.

[2] المرجع نفسه، ص206.

[3] المرجع نفسه، ص207.

[4] المرجع نفسه، ص215.

ونظرت إلى اللغة في بعدها الدينامي، أي باعتبارها قوة فاعلة في الواقع ومؤثرة فيه، وبهذا ألغت الحدود القائمة بين الكلام والفعل.[1]

3/ التضمينات التداولية:

3-1-تداولية التضمينات عند غرايس(*):

تندرج تداولية غرايس في إطار التقابل بين تصورين للتواصل، تصور يقوم على النموذج التشفيري (الترميزي)، وآخر يقوم على الاستلزام[2]، بمعنى أن غرايس يميز بين قوتين إنجازيتين: حرفية ومستلزمة، أما الحرفية فهي القوة المدركة مقاليا، والتي يدل عليها بصيغة الفعل، كما هو الأمر بالنسبة للأمر أو الأداة، كما هو الحال في النهي، أو بفعل إنجازي مثل: سأل، التمس، وعد...، ويراد بالقوة الإنجازيةالمستلزمة: القوة الإنجازية المدركة مقاميا والتي تستلزمها الجملة في سياقات مقامية معينة ولا قرائن بنيوية تدل عليها في صورة الجملة.[3] فاستلزام ما كان ضمنيا معنى هذا أن جمل اللغة الطبيعية إذا روعي ارتباطها بمقام إنجازها ولا ينحصر فيما تدل عليه صفتها الصورية من "استفهام" و "أمر" و"نهي" و "نداء" إلى غير ذلك من الصيغ المعتمدة في تصنيف الجمل. فاستعمالنا لجملة، في طبقة معينة من المقامات،[4] معناه أننا نقوم بفعلين لغويين: فعل لغوي مباشر (دلالة لغوية مباشرة) وهي القوة الإنجازية الحرفية، وفعل لغوي غير مباشر (دلالة لغوية غير مباشرة) وهو القوة الإنجازيةالمستلزمة، "فعلى سبيل المثال استعمال جملة **ناولني الكتاب من فضلك**

---

[1] نصيرة غماري:نظرية أفعال الكلام عند أوستين، مجلة اللغة والأدب، ع17، ص80.

(*)هو من فلاسفة أوكسفورد المتخصصين في دراسة اللغات الطبيعية naturllanguage في جامعة هارفارد سنة 1967.

[2] بشير دردار:الكتابة ورهانات الإقناع، ص17.

[3] عمار لعويجي:التحليل التداولي للخطاب الشعري. روميات أبي فراس الحمداني "أنموذجا"، (أطروحة دكتوراه في الأدب العربي)، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، سنة2015-2016، ص98-99.

[4] المرجع نفسه، ص98.

المنجزة في مقام محدد، يخرج بمعناه من الطلب (الأمر) إلى معنى الالتماس وهو ما تقيده القرينة من فضلك".[1]

معنى هذا أننا بصدد مستويات دلالية ثلاثة وهي:

-المحتوى القضوي: وهو مجموع معاني المفردات التي تكون الجملة.

-القوة الإنجازية الحرفية: الأمر "ناولني".

-القوة الإنجازية المستلزمة: الالتماس "من فضلك".

والاستلزام الحواري أو ما يسمى بالاستلزام الخطابي، يعتبر من أهم المفاهيم التي تقوم عليها التداوليات، وهو مفهوم لصيق بلسانيات الخطاب، والتي أخذ معها البحث اللساني منحًى متميزا، إذ لم يعد الأمر معها يعنى بوضع نظريات عامة لعمليات الخطاب، وإنما انصب الاهتمام على العملية في حد ذاتها.[2]

فهو المعنى غير المصرح به، والذي من أهم مميزاته، أنه آلية من آليات إنتاج الخطاب، إذ يقدم تفسيرا صريحا لقدرة المتكلم على أن يعني أكثر مما يقوم بالفعل، أي أكثر مما تؤديه العبارات المستعملة.[3]

كما ظهر مفهوم الاستلزام الحواري (الخطابي) مع غرايس، الذي حاول أن يضع نحوا قائما على أسس تداولية للخطاب، تأخذ بعين الاعتبار كل الأبعاد المؤسسة لعملية التخاطب، فهو يؤكد أن التأويل الدلالي للعبارات في اللغات الطبيعية أمر متعذر إذ نظر فقط إلى الشكل الظاهري لهذه العبارات،[4] فتوضع نظرية غرايس عادة

---

[1] العياشي أدراوي:الاستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، سنة 2011م، ص19.

[2] عمار لعويجي:التحليل التداولي للخطاب الشعري، ص99.

[3] عادل فاخوري:الاقتضاء في التداول اللساني، مجلة عالم الفكر، م2، ع3، الكويت، سنة1989م، ص141-142.

[4] المرجع السابق، ص104.

في موقع وسط بين النموذج التشفيري (الترميزي) وبين الاستلزام، إذ أنها تمزج أو تؤلف بين التأويل التشفيري والتأويل الاستلزامي للملفوظات[1] وتشترك في ذلك مع جميع النظريات التداولية المعرفية المبنية على الجمع بين آليتي الترميز والاستدلال في تأويل الأقوال.[2]

وتقوم نظرية غرايس التداولية على مبدأين مركزيين هما:

مبدأ الدلالة غير الطبيعية ومبدأ التعاون (أو كما يسمى أيضا المشاركة، وهو من أهم مبادئ الاستلزام الحواري).

أ- مبدأ الدلالة غير الطبيعية:يصاغ مشكل الدلالة غير الطبيعية في السؤال الآتي: كيف يتمكن المخاطب من اكتشاف قصد المتكلم، أي المقصود من قوله؟ حين نقوم بفحص ملفوظ ما، نتبين وجاهة البحث عن الدلالة غير الطبيعية، فخلافا لعلامة كالدخان الذي يدل على وجود النار بطريقة طبيعية، فإن الملفوظ يدل على قصد المتكلم بالطريقة نفسها، حيث نستطيع في أحسن الأحوال أن نقول إن المتكلم حين يتلفظ بالملفوظ يبلغ القضية، وأن يتعرف المخاطب على المقصود من قول المتكلم، فذلك يعني أن يكون قادرا على اكتشاف قصد المتكلم،[3] وعليه وضع غرايس التعريف الآتي للدلالة غير الطبيعية، معتمدا على التباين الموجود في اللغة الإنجليزية بين ثلاث دلالات للفعل **to mean** وهي أشار **indiquer**، ودل **signifier**، وقصد **vouloir dire**: " أن نقول إن القائل قصد شيئا ما من خلال جملة معينة، فذلك يعني أن هذا القائل كان ينوي وهو يتلفظ بهذه

[1] ينظر:بشير دردار:الكتابة ورهانات الإقناع، ص17.
[2] عشير عبد السلام:عندما نتواصل نغير، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، دط، سنة2006م، ص43.
[3] ينظر:بشير دردار:الكتابة ورهانات الإقناع، ص18.

الجملة إيقاع التأثير في مخاطبه بفضل فهم المخاطب لنيته، ويرتبط مفهوم الدلالة غير الطبيعية ارتباطا وثيقا بأحد معاني الفعل الإنجليزي **to mean**، وهو المعنى الذي نترجمه بالفرنسية إلى **vouloir dire** (قصد) "[1]. وللتوضيح أكثر قارن غرايس بأمثلة من قبيل "يشير منبه الحافلة إلى الانطلاق" و "تدل البثور المنتشرة على جلد زيد على أنه يعاني من مرض جذري الماء" بأمثلة من قبيل: أن يقول زيد لعمرو: "إن غرفتك زريبة خنازير"، فإنه يقصد أن غرفة عمرو وسخة وغير مرتبة وتوافق الأمثلة الأولى **الدلالة الطبيعية**، فهي ظواهر وضعت في علاقة مع نتائجها. وتوافق الأمثلة الثانية **دلالة غير طبيعية**، فهي صلة قائمة بين محتويات يريد القائلون إبلاغها والجمل التي استعملوها لإبلاغها. وبعبارة أخرى، فإن منبه الحافلة وبثور زيد ليست مرتبطة بانطلاق الحافلة أو مرض جذري الماء من خلال تأويلنا لهما، بل لهما وجود مستقل وفي المقابل تستعمل الجمل للإبلاغ ويظل تأويلها رهين هذا الأمر الأساسي.[2]

حيث يرتكز مفهوم القصد عند غرايس على تصور وجود قدرتين بشريتين تحققان وتسمحان بتأويله، هما القدرة على اكتساب حالات ذهنية، والقدرة على نسبها إلى الآخرين[3]، كما يتدخل الاستلزام الخطابي كآلية اشتغال للقدرة الثانية في تأويل الجمل التي غالبا ما يتجاوز الدلالة التي نعزوها إليها بالمواضعة، ولهذا السبب يمكن التمييز بين الجملة والقول، فالجملة هي سلسلة من الكلمات التي يمكن لزيد أو عمرو أو صالح التلفظ بها في ملابسات مختلفة ولا تتغير بتغير هذه الملابسات، أما القول فهو حاصل التلفظ بجملة وهو يتغير بتغير الملابسات والقائلين.[4] ويعبر عن التمييز

---

[1] آن روبول، جاك موشلار:التداولية اليوم، ص53.
[2] المرجع نفسه، ص53.
[3] المرجع نفسه، ص52.
[4] المرجع نفسه، ص54.

بين الدلالتين الناتجتين عن الجملة والقول عادة، بالفرق الموجود بين ما قيل أو المقول (**le dit**) وما تم إيصاله (**le transmis**) أو ما تم تبليغه (**Le comuniquer**)[1].

فانطلاقا من تعريفه هذا للدلالة الطبيعية، و ما يتبعه من استلزام خطابي، يرى غرايس أن كل حوار يقوم على مبدأ عام، يخضع له كل من المتحاورين إسهاما في الحوار وهو ما يسميه **مبدأ التعاون.**

ب–مبدأ التعاون (المشاركة): مفهومه هو أن الاستلزامات التي يقوم بها المخاطَب تكون نتيجة لافتراض أن المتكلم متعاون معه[2]، بمعنى أن المعاني غير المصرَّح بها لفظيا (الضمنية) التي يؤديها المخاطَب (المستمع) تكون نتيجة لتوقعه أن المتكلم مشارك معه، فيما أراد تبليغه وإيصاله إياه. كما يعدّ مبدأ التعاون أهم مبدأ تعتمد عليه نظرية الأفعال الكلامية، حيث يشكل عند غرايس العمود الفقري للنشاط الكلامي إذ أنه يمكّن المتخاطبين من ضمان عدم انقطاع التواصل لذلك فإن كل طرف من الخطاب يعترف لنفسه وللآخر بالحق في التناوب على الكلام.[3]

ويرى غرايس أن المتكلمين (المتخاطبين) في المحادثة، أو في أي شكل من أشكال التواصل اللغوي بصورة عامة يتبنون تصرفات تعاونية، أو لنقل يتعاونون من أجل إنجاح المحادثة فعلى أساس هذه الفرضية المتصلة بتوقعات المخاطب، يعمد هذا الأخير إلى إجراء الاستلزامات غير البرهانية،[4] غير أن هذا المبدأ لا يقر حتمية وقوع التعاون بين المتخاطبين، فقد يرفض المخاطب التعاون، ويتسبب بذلك في انقطاع المحادثة وفشلها، لكن يكون افتراض التعاون في معظم الأحيان متغلغلا

---

[1] آن روبول، جاك موشلار: التداولية اليوم، ص56.
[2] ينظر:بشير دردار:الكتابة ورهانات الإقناع، ص17.
[3] عمار لعويجي:التحليل التداولي للخطاب الشعري، ص100-101.
[4]ينظر:المرجع نفسه، ص19.

للغاية لدرجة أنه يمكن تسميته المبدأ التعاوني[1]. وللتوضيح أكثر نتأمل السيناريو الآتي "هناك امرأة جالسة على مقعد في حديقة عامة وأمامها كلب ضخم مستلقٍ على الأرض. جاء رجل وجلس على المقعد إلى جانب المرأة

الرجل: أيعض كلبك ؟

المرأة: كلا.

(حاول الرجل مداعبة الكلب. عض الكلب يد الرجل)

الرجل: آخ ! أنت ! قلت أن كلبك لا يعض.

المرأة: هذا صحيح، ولكن هذا ليس كلبي.

ترتبط إحدى مشاكل هذا السيناريو بالتواصل communication، ويبدو أن سبب المشكلة بالتحديد هو الافتراض الرئيس أن ما تم إيصاله يفوق الذي قيل. فالمشكلة لا ترتبط بافتراض مسبق لأن الافتراض في "كلبك" (أي للمرأة كلب) صحيح للمتكلمين كليهما. حيث تكمن المعضلة في افتراض الرجل أن سؤاله "أيعض كلبك؟ وجواب المرأة "كلا" يتعلقان بالكلب الذي أمام المرأة. من منظور الرجل، ويشتمل جواب المرأة على معلومات أقل مما يتوقع، – بتعبير آخر – كان ينتظر من المرأة أن تدلي بالمعلومة الواردة في السطر الأخير من المحادثة حالما سألها.

وبالطبع، لو ذكرت هذه المعلومة مبكرا، لما أصبحت القصة مضحكة، فبكون المحادثة مضحكة على المرأة إعطاء معلومات أقل مما يتوقع المستمع منها"[2].

[1] جورج يول:التداولية، ص67.
[2] المرجع نفسه، ص66-67.

ما يعني أن الافتراض المسبق في ذهن الرجل، كان يفوق ما أدلت به المرأة. فإن مفهوم توفر قدر متوقع من المعلومات في محادثة ما يعد مظهرا لفكرة أعم، مفادها أن الأشخاص المشتركين في المحادثة سيعاون أحدهم الآخر[1].

من هنا تبرز أهمية هذا المبدأ في أن التفاعل بين شركاء في تفاعل لغوي يتقاسمون هدفا مشتركا في أغلب الأحيان، إذا انعدم لن يكون ثمة سبب للتواصل، وقد لا يتم التواصل على الأرجح.[2]

فأهم شيء يركز عليه غرايس في مبدأ التعاون، هو قدرة هذا المبدأ على توجيه أفعال المتكلم للدلالة على قصده، حيث يمارس ضغطا على المتلقي، وقيدا خطابيا ولو بسيطا من أجل توجيهه لفعل معين في المستقبل.

لأن ما يهم المتكلم هو تحقيق هدفه من الخطاب، وبعد الاهتمام بالعلاقات[3]، لكن تصرفات المتكلم خلال التواصل، إذا كانت تعاونية، فليس ذلك من قبيل الاعتباط، أو الصدفة، بل هي تكون كذلك لأسباب عقلانية، إذ الحاصل أن المتكلم بتعاونه يتبنى مسلكية عقلانية، تتجلى في احترام قواعد التحادث أو خرقها، هذه القواعد تسمى قواعد المحادثة. إذن المبدأ العام هو مبدأ التعاون، أما القواعد المتفرعة عنه فهي مستلهمة من المقولات الكانطية الأربع(Δ)، وقد عرضها غرايس على النحو الآتي:

---

[1] جورج يول: التداولية، ص67.

[2] فيليب بلانشيه:التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص84.

[3] عمار لعويجي:التحليل التداولي للخطاب الشعري، ص103.

(Δ) يعرفها لالاند في موسوعته بأنها "الأشكال القبلية لمعرفتنا، التي تمثل كل الوظائف الجوهرية للفكر الإدراكي، وهي تستفاد من طبيعة الحكم المنظور إليه في صوره المختلفة، وتنحصر في أربعة أصناف كبرى:الكم(...)،الكيف(...)،العلاقة(...)،الجهة(...)، الموسوعة الفلسفية،تعليق:خليل أحمد خليل، دار عويدات للنشر والتوزيع، بيروت-باريس، ط2، 2011م، ص152.

1- قاعدة الكمية: والتي تحوي:

-لتكن إفادتك المخاطب بالمعلومات بما يناسب حاجته.

-لا تجعل معلوماتك أكثر من المقدار المطلوب.

2- قاعدة الكيفية:

-لا تقل ما لست متيقنا من صدقه.

-لا تقل ما ليس لديك عليه دليل.

3- قاعدة العلاقة:

-لتكن أقوالك مناسبة للمقام.

4- قاعدة الجهة:

-لتتجنب الالتباس والغموض.

-لتحذر الإجمال المخل.

-لتتكلم بإيجاز غير مخل.

-ليكن كلامك مرتبا متسلسلا [1].

إذن، يقضي مبدأ التعاون أنه على المتكلم أن يضبط سلوكه بالتناسب مع الاتجاه العام للمحادثة، فإذا تعاون المتكلم فإنه سيقدم المعلومات الأوفر المناسبة لأهداف المحادثة، وبالتالي ينتج ملفوظا صادقا في حالة الإثبات ملائما وواضحا.[1]

[1] طه عبد الرحمان:اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، سنة1998م، ص238-239، وينظر أيضا جورج يول:التداولية، ص68، فيليب بلانشيه:المرجع السابق، ص84-85، آن روبول. جاك موشلار:التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص55-56.

3-2- التضمينات:

تطرقنا من خلال النقاش السابق أن المخاطَبين والمخاطِبين (المتكلمين والمستمعين) المشتركين في المحادثة، يتعاونون في ما بينهم، واعتبرنا التشارك عاملا ضروريا لنجاح المحادثة.

"فعند قبول المستمعين لافتراضات المتكلمين المسبقة، يتوجب عليهم افتراض أن المتكلم الذي يقول "سيارتي" تكون لديه سيارة حقا وأنه لا يحاول تضليل المستمع. ما يعني أن الأشخاص المشتركين في المحادثة، لا يفترض بهم محاولة التشويش أو خداع أو إخفاء معلومات ذات صلة عن أحدهم الآخر. حيث يمثل هذا النوع من التعاون في معظم الأحيان نقطة بداية لما يقال"[2].

فعند القيام بمحادثة ما، لا بد على المستمع أن يفترض بأن المتكلم متعاون معه أو ينوي إيصال شيء ما له، حيث يجب أن يفوق ذلك الشيء المراد إيصاله ما تعنيه الكلمات المستعملة في حد ذاتها، وهذا ما يسمى **تضمينا (implicature)**. فعلاقة التعاون بالتضمين هو أن لغرض تفسير تلك التضمينات يجب افتراض عمل مبدأ تعاوني.

فالتضمينات تمثل أمثلة ابتدائية للأكثر الذي يتم إيصاله دون قوله[3]، وتشمل في الوقت نفسه مفهومي "غير الصريح" و "الاستلزام".[4]

---

[1] بشير دردار:الكتابة ورهانات الإقناع، ص21.
[2] جورج يول:التداولية، ص66.
[3] المرجع نفسه، ص66.
[4] فيليب بلانشيه:التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص144.

يشكل الضمني خاصية جوهرية من خصائص اللغة الطبيعية،[1] فإن أي تواصل يكون تصريحيا بشكل جزئي ويكون ضمنيا بشكل جزئي أيضا. وغالبا ما يبدو في الواقع نصيب الضمني أوفر من نصيب التصريحي، بما في ذلك في المستوى البسيط للمعنى الحرفي. فالضمني موجود حيثما نظرت سواء تعلق الأمر بالمعنى الحرفي أو بالقيمة اللاقولية أو بالأعمال المباشرة أو حتى بالإخبارات، وذلك أننا لا نقول كل شيء[2]. فتبعا لهذا نفهم بأن مفهوم الضمني قد شد انبتاه التداوليين شدا. حيث نجد أوستين عمق تأمله لظاهرة الضمني عند فحصه مختلف الطرق التي يستلزم فيها إخبار صحة إخبارات أخرى، وذلك بمناسبة تأمله "للإخفاقات" و "حالات عدم النجاح". كما يقسم ظاهرة الضمني إلى "مايؤدي إليه" و "مايفهم منه" و "مايقتضيه" وبالتالي يأتي بتصنيف كل واحد على حدى، فيصنف ضمن "مايؤدي إليه" علاقات الاستلزام والتناقض من وجهة نظر منطقية. وإذ أنه لا يمكننا أن نؤكد ملفوظين متناقضين في الوقت ذاته، كما لا يمكننا أن ننفي ذلك ما يستلزمه إخبارنا منطقيا، كأن نقول مثلا: "كل الناس يحمَرُّون" و "فقط بعضهم يحمرُّ"[3]، فهذا تناقض إذ لا يصح في آن واحد إثبات صفة الاحمرار على الكل دون استثناء وفي الوقت نفسه نفيها عن البعض من الكل، وبالتالي فهذا منافٍ للمنطق تماما.

ثم يأتي التصنيف الثاني، فيصنف ضمن "ما يفهم منه" الاستلزام المسمى "استلزام الاعتقاد" و "استلزام المصداقية" والذي يعد شرطا أساسيا لنجاح الإخبار، أن نثبت "أن يفهم منك" أنك تؤمن بما تقول، بمعنى أنك ما تود إيصاله ضمنيا لا بد وأن تكن مؤمنا به متأكدا ومتيقنا منه.

---

[1] بشير دردار:الكتابة ورهانات الإقناع، ص23.
[2] فيليب بلانشيه:التداولية من أوستين إلى غوفمان، ص145.
[3] المرجع نفسه، ص146.

ويوضع استلزام الوجود ضمن "ما يقتضيه". فأن تقول: "إن أطفال زيد كلهم صلع،" ما يقتضي أن لزيد أطفالا بالضرورة.[1]

فمن خلال تصنيفات أوستين، نفهم أنه إذا كان الصنف الأول كلاسيكيا يعود إلى الفلسفة المنطقية، فإن الصنفين المواليين يعدان مبتكرين، حيث يتجاوزان مسألة شروط الحقيقة التي انفرد بالعناية بها المناطقة إلى حد الآن، وهما صنفان يطرحان أن دلالة الملفوظ حتى وإن كان ملفوظا تقريريا تتبع شروط الملفوظ ذاته الخارجية أو شروط المرجع الذي يحل عليه ذلك الملفوظ.[2]

كما نرى أيضا أن الدلالات التضمينية التي يعبر عنها المتكلم ويبلغها تنقسم حسب غرايس إلى فئتين: فئة التضمينات التحادثية وفئة التضمينات التواضعية (العرفية)، فالالتزام بمبدأ التعاون وما يتبعه من قواعد، هو الذي يلجئ المتكلمين إلى توسل التضمينات لإيصال المعنى، ويلجأ المستمعون إلى التعرف عليه عبر الاستدلالات كما عرفنا سابقا.[3]

I / التضمينات التحادثية:

تنتج التضمينات التحادثية عن طريق تطبيق قواعد المحادثة، فعندما يقوم المخاطب باستلزام قضية اعتمادا على إحدى قواعد المحادثة الأربع، نقول أنه استنبط من ملفوظ المتكلم ضمنية تحادثية.[4]

ولكي يتعرف على محتوى هذه الضمنية التحادثية التي بلغه إياها المتكلم، يجب عليه أن يقوم بعملية استلزام، يمكن توضيحها من خلال الأقوال الآتية:

---

[1]ينظر:فيليب بلانشيه: التداولية من أوستن الى غوفمان، ص146.
[2] المرجع نفسه، ص146.
[3] بشير دردار:الكتابة ورهانات الإقناع، ص24.
[4] ينظر:آن روبول، جاك موشلار:التداولية اليوم، ص56.

"كل الجزائريين شجعان"، "سعيد جزائري، إذن هو شجاع"، "سعيد جزائري، إنه شجاع".

ففي الحالة الأولى يكون القول خاليا من التضمين، لأن المتكلم قال فيه ما قصد تبليغه (كل الجزائريين شجعان)، وبالتالي لا يوجد استلزام خطابي أي لا يوجد هناك تضمين. وفي الحالة الثانية "سعيد جزائري، إذن هو شجاع"، نجد تضمينا تواضعيا عرفيا لاحتوائه على كلمة "إذن"، وبالتالي فالمتكلم يبلغ أكثر مما يقول، فبما أنه يقول إن سعيدا جزائري وإنه شجاع، في حين يبلغ أنه شجاع لأنه جزائري، فكل الجزائريين إذن شجعان وتبعا لهذا يوجد استلزام خطابي.

أما في الحالة الثانية يوجد تضمين تحادثي لخلوه من أي كلمة تحيل إلى مواضعة لغوية، فالاستلزام الخطابي فيها لم ينشأ تواضعيا بفضل كلمة مثل إذن.[1]

فبفحص هذه السيرورة الاستدلالية، يتبين لنا أن الاستدلال الذي قام به المخاطب هو استدلال استنباطي، فافتراض تعاون المتكلم يقتضي افتراض أنه يعتقد العلاقة ويضمنها، وهكذا لا تكون العلاقة إذن مستنتجة منطقيا من القول، كما أن الانتقال من القول إلى العلاقة ليس نتيجة الرجوع إلى السياق، بل هو نتيجة تطبيق قواعد المحادثة وعليه يكون التوصل إلى ضمنية تحادثية نتيجة استلزام غير برهاني خاضع لقواعد صارمة[2].

كما تنقسم التضمينات التحادثية إلى قسمين: تضمينات تحادثية معممة وتضمينات تحادثية خاصة، أو كما يطلق عليها أيضا: الاستلزامات التخاطبية المعممة والاستلزامات التخاطبية الخاصة.

---

[1] ينظر:آن روبول، جاك موشلار:التداولية اليوم،ص56-57.
[2] بشير دردار:الكتابة ورهانات الإقناع، ص25.

1- التضمينات التحادثية المعممة:

تتميز التضمينات التحادثية إجمالا بأنها لا ترتبط بعبارات لغوية، بل تنشأ عن المقام الذي قيل فيه الكلام أو عن السياق الذي جيء به من أجله وتتوسل بجملة من قواعد التخاطب التي يتبعها قائله، وقد يكون مقام الكلام عاديا لا يتفرد بأسباب خارجية معينة.[1] فالتضمين التحادثي المعمم يحصل عندما لا نكون بحاجة إلى معرفة دقيقة بعناصر السياق لتأويل الأقوال وحساب المعنى المبلغ الزائد على ما قيل.[2]

وينقسم التضمين التحادثي المعمم بدوره إلى قسمين:

أ- **تضمين تحادثي معمم سلمي (تدرجي):**

ونجده في الأقوال التي تستعمل فيها الألفاظ التدريجية الدالة على المقدار الكمي وغيره، بحيث إن القول المتضمن للفظ تدرجي يستلزم نقيض القول الذي يتضمن لفظا أعلى منه مرتبة، ومثاله:

[1]-جاء أحد المدعوين.

[2]-جاء كل المدعوين.

حيث يُضمِّن [2] تضمينا تحادثيا سلميا [1]، والعكس غير صحيح[3]، ففي [2] بالضرورة أي أحد من المدعوين قد جاء والعكس غير صحيح، ففي [1] ليس بالضرورة جاء كل المدعوين بل حضر أحد من بينهم جميعا.

ب- تضمين تحادثي جملي معمم:

---

[1] طه عبد الرحمان:اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص97.
[2] جورج يول:التداولية، ص72.
[3] المرجع السابق، ص98-99.

ويحصل عندما تفضِّل عبارة مركبة لا تدل وجوبا على تصديق أو تكذيب جملة محتواة فيها، على عبارة تدل وجوبا على ذلك إذا أراد المتكلم أن يشعرنا مثلا بأنه لا يستطيع الجزم تصديقا أو تكذيبا، ومثال ذلك:

[1]- أعلم أن زيدا آتٍ.

[2]- أظن أن زيدا آتٍ.

يتضح من هذا أن تفضيل المتكلم النطق بالعبارة [2] بدلا من [1] يدل على أن ما يعلمه لا يثبت إتيان زيد و لا ينفيه.[1]

2- التضمينات التحادثية المخصصة:

في معظم الأحيان نخوض محادثاتنا في سياقات محددة للغاية، تفترض فيها استدلالات معروفة محليا. هذه الاستدلالات مطلوبة لفهم المعاني الموصلة المتأنية من التضمينات التحادثية المخصصة (conversational Particularized implicatures)[2]

كما أن مقام الكلام قد يكون مقاما خاصا يستدعي اعتبارات خارجية لا يشاركه فيها غيره.[3]

ونكون أمام تضمينات تحادثية مخصصة عندما نضطر غالبا في محادثاتنا للقيام باستدلالات معينة، اعتمادا على سياقاتٍ محددة للغاية، بحيث توصلنا هذه

[1] طه عبد الرحمان:اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص100.
[2] جورج يول:التداولية، ص75.
[3] المرجع السابق، ص97.

الاستدلالات لفهم المعاني الملزومة من التضمينات التحادثية[1]. ونظرا لشيوعها تسمى التضمينات التحادثية المخصصة عادة "تضمينات" فقط دون اتباعها بوصف تخصيصي.[2]

فالتضمين التحادثي المخصص، قد لا يكون جزءا مما نطق به القائل ولا لازما دلاليا له، بل يكون معنى تدل عليه قرائن حالية معينة، ومثاله:

[1]–زيد: هل فرغت من مطالعة الكتاب وسلمته إلى صاحبه؟

[2]–عمرو: لقد فرغت من مطالعة الكتاب.

في هذا المقطع الحواري، اختار عمرو أن يجيب عن جزء من السؤال، ولنسمه أ وأهمل الإجابة عن الجزء الثاني، وتبعا لقواعد المحادثة التي يفترض أن يلتزم بها عمرو، فقد يفهم زيد زيادة على ما قيل في التضمين المخصص الآتي:

[3]–لم أسلم الكتاب إلى صاحبه.

فميزة هذا النوع من التضمين الناتج عن استلزام تخاطبي هو أن إلغاءه لا يترتب عليه تناقض، إذ يصح أن نقول:

[4]–لقد فرغت من مطالعة الكتاب بل إني سلمته لصاحبه.[3]

II / التضمينات التواضعية (العرفية):

لا تعتمد التضمينات العرفية (CONVERSATIONAL IMPLICATURE) على المبدأ التعاوني أو المبادئ الثانوية كقواعد المحادثة المتصلة به، على نقيض

---

[1] جورج يول:التداولية، ص74-75

[2] المرجع نفسه، ص75.

[3] ينظر:جورج يول:التداولية، ص74، وطه عبد الرحمان:اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص87.

*هو شيء يفترضه المتكلم يسبق التفوه بالكلام، أي أن الافتراض المسبق موجود عند المتكلمين، وليس في الجمل، جورج يول، التداولية،ص51.

جميع التضمينات التحادثية التي نوقشت إلى حد الآن. كما لا يشترط وقوعها أثناء المحادثة، وهي لا تعتمد في تفسيرها على سياقات خاصة حيث تشبه هذه التضمينات الافتراضات المسبقة * المعجمية في أنها ترتبط بكلمات معينة و تؤدي إلى تكوين معانٍ موصلة إضافية عند استخدام هذه الكلمات مثل "لكن" و "حتى" و "بعد"، و "واو العطف".[1]

كما أن مايميز التضمينات التواضعية أيضا، هو أنها خلافا للتضمينات التحادثية الأخرى لا يمكن إلغاؤها، لأن ذلك يؤدي إلى إيجاد ملفوظات متناقضة.[2]

4/ خصائص التضمينات:

يقترح غرايس خصائص تتدخل في تصنيف التضمينات التحادثية والتواضعية على السواء، وهذه المعايير متمثلة في:

-القابلية للحساب:

فإذا كانت التضمينات التحادثية قابلة للحساب بسبب كونها تنتج عن إجراء استفساري، فإن التضمينات التواضعية لا تقبل ذلك، لأنها تستنبط آليا بسبب ارتباطها ببنية لغوية معينة.

-الخضوع للمواضعة:

لا تكون التضمينات التحادثية بطبيعتها خاضعة للمواضعة، على عكس التضمينات التواضعية التي أخذت اسمها من دورها ووظيفتها.

[1] جورج يول: التداولية، ص77-78.
[2] المرجع نفسه، ص77.

-الارتباط بعملية التلفظ:

ترتبط التضمينات التحادثية بعملية التلفظ، فاستفسارها مشروط بوجود عبارة لغوية تكون موضوع تلفظ، وبخلاف ذلك ترتبط التضمينات التواضعية ببنية لغوية تحدد دلالتها، لا يشترط فيها أن تكون موضوع تلفظ.

-التحديد:

إذا كانت التضمينات التواضعية قابلة للتحديد الدقيق لكونها جزءا من دلالة العبارة اللغوية، فإن التضمينات التحادثية تتفاوت في قابليتها للتحديد، بحسب درجة إبداعيتها، كما هو الحال في التضمينات المعتمدة على المجاز.[1]

إذن، نخلص من خلال ما تم عرضه حول نظرية غرايس في التضمينات، إلى القول إنها جسدت تطورا هاما في حقل اللسانيات، حيث أنها أتاحت ما لم يستطع علم الدلالة تفسيره، فإذا كانت دلالات العبارات تتعدد بحسب الاستعمال، فإن هذا التعدد مرجعه إلى الدلالات الثانوية التي تتمثل في التضمينات التحادثية المرتبطة بقواعد المحادثة، أو التضمينات التواضعية المرتبطة ببنية العبارات، فالتفسير الذي جاء به غرايس لظواهر المعنى تبرز فرادته في مزية أساسية، هي أنه أتاح تقديم تحليل دلالي مبسط، مبينا أن التركب والتعقيد الناتج عن تعدد المعاني في العبارات اللغوية يجد تفسيره في مبادئ تداولية عامة، من بينها إرجاع الافتراض المسبق إلى التضمينات، وإكساب الروابط دلالاتٍ منطقيةً.[2]

[1] ينظر:بشير دردار:الكتابة ورهانات الإقناع، ص29.
[2] المرجع نفسه، ص29-30.

المبحث الرابع: الاستفهام البلاغي:

تمهيد:

علم المعاني أحد علوم البلاغة، وهو كغيره من العلوم له تعريفاته الخاصة به، وأسسه وخصائصه وأقسامه.

ودراستنا هذه تندرج تحت هذا العلم، فهو علم يهتم بطرق تركيب الكلام، أو هو ما يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال والذي يشتمل: التقديم و التأخير، الإيجاز، الإطناب، الأسلوب الإنشائي...، والإنشاء هو ما سنستفيض في دراسته في هذا المبحث ونخص من أقسامه "الاستفهام" وتحديدا "**الاستفهام البلاغي**" وعلاقته بالتداولية.

1/ تعريف الاستفهام البلاغي:

تقدم لنا أن الإنشاء هو ما لا يحتمل صدقا أو كذبا، وهو قسمان: طلبي وغير طلبي، وذلك إن استدعى الكلام الذي تقوله مطلوبا غير حاصل عند النطق به[1] لامتناع تحصيل الحاصل[2] فهو الطلبي، ونجد فيه: التمني، الأمر، النهي، النداء، الاستفهام.

أما الاستفهام فقد سبق وأن قلنا: إنه يعني طلب الفهم، ولهذا قالوا في تعريفه: الاستفهام هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأدوات خاصة وهي: الهمزة، هل، من، ما، كيف، كم، أين، أيَّان، متى، أنّى، أيُّ.[3]

فإذا أدت هذه الأدوات المعنى الحقيقي المراد من الاستفهام، كان استفهاما حقيقيا، أما إذا استعملت في معانٍ غير معاني الاستفهام الحقيقي – المراد منه طلب الجواب – بحسب ما يناسب المقام سمي هذا الاستفهام: **استفهاما بلاغيا**، أي أن هذه الأدوات قد تحيد عن وظيفتها الأصلية وتخرج إلى أغراض بلاغية عديدة تفهم من خلال سياق الكلام والوقوف على قرائن أحواله.

2/ أغراض الاستفهام البلاغي:

يعدّ الاستفهام أحد الأساليب الإنشائية التي تدخل في باب علم المعاني، وهذا الأسلوب يخرج عن معناه الأصلي إلى معانٍ سياقية مختلفة تستنبط من سياق الكلام، حيث يعتبر خروج أسلوب الاستفهام عن معناه الأصلي من صميم البحث البلاغي، فهو يفيد كثيرا من المعاني البلاغية. فالمتقدمون البلاغيون بينوا أن

---

[1] فضل حسن عباس:البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، كلية الشريعة –الجامعة الأردنية، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة مزيدة ومنقحة، ص147.

[2] القزويني:الإيضاح في علوم البلاغة، ص108.

[3] بسيوني عبد الفتاح:علم المعاني، ص110.

المعاني التي يخرج إليها الاستفهام البلاغي هي معانٍ تستخلص من سياق الكلام والوقوف على قرائن أحواله.

كما لا يخفى علينا أن المعنى الأصلي للاستفهام[1] وهو طلب الفهم من المخاطَب وإثارته وتحريك ذهنه يظل باقيا عند إفادة الاستفهام لتلك المعاني البلاغية، ومزية أداء هذه المعاني بطريقة الاستفهام ترجع إلى بقاء معنى الاستفهام في تلك الأدوات، ولذا يذكر "الفرّاء" في كتابه "معاني القرآن" عند حديثه عن الآية الكريمة: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾[2]، أن الاستفهام فيها قد دخله وشابه معنى التعجب فلم يعد استفهاما محضًا، بل صار استفهاما غير محضٍ، وهذا دليل على أن معنى الاستفهام ظل باقيا عند إفادة أسلوب التعجب[3]. وسنعرض المعاني البلاغية للاستفهام كالآتي:

1- التقرير:

أ- مفهومه:

ومعناه أن تقرر المخاطب بشيء ثبت عنده، لكنك تخرج هذا التقرير بصورة الاستفهام، ذلك لأنه أوقع في النفس وأدل على الإلزام...[4] ويشترط في الهمزة أن يليها المقرر به، كقولك: أفعلتَ ؟ إذا أردت أن تقرره بأن الفعل كان منه، وكذلك: أأنت فعلتَ ؟ إذا أردت أن تقرره بأنه الفاعل. كقوله تعالى: ﴿أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾[5]حيث ذهب الشيخ عبد القاهر الجرجاني و السكاكي إلى أن قوله تعالى من هذا الضرب، قال الشيخ: لم يقولوا ذلك له عليه السلام وهم يريدون أن يُقِرَّ لهم

---

[1] عبد الفتاح لاشين:المعاني في ضوء أساليب القرآن، دار الفكر العربي، جامعة الأزهر – القاهرة، سنة2000م، ص133.

[2] البقرة: الآية 29

[3] بسيوني عبد الفتاح:علم المعاني، ص127.

[4] فضل حسن عباس:البلاغة فنونها وأفنانها، ص190.

[5] سورة الأنبياء، الآية 62.

بأن كسر الأصنام قد كان، ولكن أن يقر بأنه منه كان، وكيف وقد أشاروا إلى الفعل في قولهم: ﴿أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا﴾ وقال عليه السلام: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا﴾[1]فلو كان التقرير بالفعل في قولهم: "أأنت فعلت" لكان الجواب: "فعلت، أو لم أفعل"

وفيه نظر، لجواز أن تكون الهمزة فيه على أصلها، إذ ليس في السياق ما يدل على أنهم كانوا عالمين بأنه عليه السلام هو الذي كسر الأصنام.

وكقولك: "أزيدا ضربتَ" إذا أردت أن تقرره بأن مضروبه زيد.[2]

وبالتالي أنت لا تستفهم أفعل أم لم يفعل ؟ فأنت لا تريد جوابا، بل تريد أن تخبره بأنه هو من فعل، وأن تنتزع اعترافه بذلك.

ب- أقسامه:

ب-1- بمعنى التحقيق والإثبات:

ورد في سورة الكهف قول العبد الصالح لموسى عليه السلام: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾[3]، فهو تحقيق وتثبيت لما قاله لموسى من قبل، فالقرآن الكريم حدثنا أن موسى لما طلب من العبد الصالح أن يتبعه، بين أنه لا يستطيع: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا. قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا. قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا. وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾[4]. فقول العبد الصالح إذن: "ألم أقل لك إنك لن تستطيع صبرا"، معناه: إنني قد قلت ذلك، فهو تثبيت للقول وتحقيق له.

---

[1] سورة الأنبياء، الآية 63.
[2] القزويني:الإيضاح في علوم البلاغة، ص112-113.
[3] سورة الكهف:الآية 75.
[4]السورة نفسها:الآية65-68.

ملاحظة:

هذا القسم من الاستفهام التقريري هو إنشاء من حيث اللفظ، خبر من حيث المعنى، وذلك بمجيئه على صيغة الاستفهام وصيغة الاستفهام من أقسام الإنشاء، وخبر من حيث المعنى، لأن معناه تثبيت الخبر وتحقيقه، فمعنى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوا﴾[1] قد علمتم، ومعنى قوله: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[2] قد شرحناه.

فالآيتان الكريمتان: "ألم تعلموا"، "ألم نشرح لك صدرك"، لفظهما إنشاء، ومعانيهما أخبار،وهذا القسم لا يطلب المتكلم له جوابا إنما يريد تحقيق الخبر فقط، فهو لا يحتاج إلى جواب من الخاطب.[3]

ب-2- طلب إقرار المخاطب بما يريد المتكلم:

وهذا كثير في التنزيل، كقوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾[4]، وقوله أيضا: "أوليس الذي الخلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم" [5]، ومنه قولك لأحد طلابك: ألست بأستاذك؟ فالأستاذ يريد انتزاع الاعتراف من الطالب، وكذلك بالنسبة للآيات، كما لا يجب أن يكون بعد الهمزة شيء تقرره به فعلا كان أم فاعلا أم مفعولا به.

كما أن الاستفهام التقريري لا يكون إلا بالهمزة وحدها مثل: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ أو بها وبـ (ليس)، مثل: "أَلَيْسَ اَللهُ"، فقد يكون بالهمزة من غير نفي، كقوله تعالى: "أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ"[6]، كما قد يكون بغير الهمزة كذلك، مثل قوله

---

[1] سورة يوسف:الآية 80.
[2] سورة الشرح:الآية 01.
[3] فضل حسن عباس:البلاغة فنونها وأفنانها، ص191-192.
[4] سورة الزمر:الآية 36.
[5] سورة يس:الآية 81.
[6] سورة الأنبياء: الآية62

تعالى: ﴿هَلۡ أَتَىٰ عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ حِينٞ مِّنَ ٱلدَّهۡرِ لَمۡ يَكُن شَيۡـٔٗا مَّذۡكُورًا﴾ [1] فهذا استفهام تقريري معناه التحقيق، لذلك ذهب كثير من العلماء إلى أن معنى (هل) في الآية الكريمة (قد): أي قد أتى على الإنسان حين من الدهر.[2]

2- **الإنكار:**

أ- **مفهومه:**

هو أن تنكر على المخاطب، وتستهجن منه ما حدث في الماضي، أو ما يمكن أن يحدث في المستقبل، وهو من أهم الأغراض التي تخرج إليها أدوات الاستفهام عن وضعها الحقيقي، ومن أكثرها شيوعا.[3]

ب- أقسامه:

ب-1- الاستفهام الإنكاري التكذيبي:

ويكون حينما تنكر من شخص أمرا ما، ويكون هذا الأمر قد ادعاه لنفسه، وذلك ليس صحيحا فأنت تكذبه فيما ادعى

كما أن التكذيب قد يكون لأمر مضى وقد يكون لأمر في الحال أو في الاستقبال. فمثال التكذيب في الماضي كأن يدعي عليك أحد أنك أخذت رشوة على واجب قمت به، فتقول له: أرأيتني ارتشيت ؟ فأنت هنا لست مستفهما عن شيء لم تفعله، وإنما جئت بأداة الاستفهام، فأخرجتها عن وضعها الحقيقي وبالتالي تنكر على صاحبك وتكذبه فيما صدر عنه في الماضي.

وكقوله تعالى: ﴿أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم بِٱلۡبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا إِنَّكُمۡ لَتَقُولُونَ قَوۡلًا عَظِيمٗا﴾[1]، فالله عز وجل ينكر عليهم هذه الافتراءات والادعاءات، وهي أنه

---

[1] سورة الإنسان:الآية 1.
[2] فضل حسن عباس:البلاغة فنونها وأفنانها، ص193.
[3]ينظر:المرجع نفسه، ص194.

أصفاهم بالبنين، واتخذ من الملائكة بنات له، فهو يكذبهم بهذا القول الذي صدر منهم، فهو إنكار عليهم، وتكذيب لهم فيما ادعوه.

ومثال التكذيب في غير الماضي، كقولك لمن تعرف أنه غارق في اللهو ممعن في مودة أعداء الله: أتزعم أنك ستحرر الأقصى ؟ فأنت تنكر عليه، وترد عليه ادعاءه، وقولك لمن تعرف كسله وإهماله في الدراسة: أتدعي أنك ستفوز بالجائزة ؟ فأنت تكذب في دعواه، وتنكر أن يكون له ذلك.

ومنه قول نوح عليه السلام لقومه: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾[2]، أي: ليس صحيحا ما تدعون من أننا سنلزمكم ونرغمكم على الإيمان بالرسالة مع كراهيتكم لها، فهو إنكار أن يحدث هذا الإلزام ويقع.[3]

إذن، فالاستفهام الإنكاري التكذيبي يكون على شيء لم يحدث في الماضي، ولن يحدث في المستقبل، كقولك: "أتستطيع أن تنقل الجبال؟"[4]، فهذا أمر غير ممكن الحدوث في الماضي، ولا يمكن حدوثه في المستقبل.

ب-2- الاستفهام الإنكاري التوبيخي:

هو أن تنكر على شخص قولا قاله، أو عملا عمله، ولم يكن ينبغي له ذلك، فأنت توبخه على ما صدر منه، وهو أيضا يكون على أمر قد مضى أو على أمر في الحال أو في الاستقبال.

---

[1] سورة الإسراء: الآية 40.
[2] سورة هود: الآية 28
[3] فضل حسن عباس:البلاغة فنونها و أفنانها، ص196.
[4] عبد العاطي غريب علام:دراسات في البلاغة العربية، جامعة غازيونشن، بنغازي، ط1، سنة1997م، ص58.

فمثاله في الماضي أن تقول لمن عرفته جادا مجتهدا ولكنه رسب في امتحانه الأخير: أرسبتَ في امتحانك ؟ ! فأنت توبخه، وكأنك تقول له: ما كان ينبغي منك هذا.

ومثال التوبيخ في المستقبل أن تقول لمن سمعت أنه سيرحل عن وطنه: أتترك وطنك؟ فأنت توبخه على هذا وتقول له: لا ينبغي أن يكون ذلك منك.

ومثاله في كتاب الله عز وجل: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾[1]، فهو سبحانه يوبخهم على أن يقع منهم ذلك، كأنه يقول: لا ينبغي أن يكون منكم الكفر، وهذه نعم الله عليكم كما تعرفون.[2]

من خلال هذا نفهم أن الاستفهام التوبيخي في الماضي معناه أنه ما كان ينبغي لك هذا، وما كان يصح أن يصدر منك هذا، والتوبيخي في غير الماضي معناه لا يصح أن يكون ذلك منك ويحدث.

3- التعجب:

بمعنى إنكار ما يرد عليه الكلام وذلك لقلة اعتياده وأصل العجب في اللغة كما قال الزجاج: "أن الإنسان ما رأى ما ينكره، قال عجبت من كذا، فهو يتعجب من الشيء إذا عظم موقعه عنده وخفي سببه"[3] مثل: أرفعت هذه الصخرة ؟ وقوله تعالى: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[4].

---

[1] سورة البقرة: الآية 28.

[2] فضل حسن عباس:البلاغة فنونها وأفنانها، ص196-197.

[3] بوعزة فتيحة، بوعزة هاجر:الاستفهام في القرآن الكريم – دراسة بلاغية نحوية -، (مذكرة ليسانس ل.م.د)، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة، 2017-2018م، ص30.

[4] سورة الأعراف:الآية 63.

ويأتي التعجب إما لإظهار التعجب استغرابا ودهشة لعدم الاعتياد على الأمر المتعجب منه، وإما بمعنى إظهار الاستحسان والإعجاب فيكون تعجبك في إعجابك به فتسأل سؤالا.[1]

4- الأمر:

قد يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي للدلالة على معنى الأمر أيضا[2]، كقوله تعالى: ﴿فَهَلْ أَنتُمْ مُّنتَهُونَ﴾[3] بمعنى: انتهوا، وقوله تعالى أيضا: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[4]، فالله سبحانه وتعالى يأمره بذكره.

5- النهـي:

وهو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء، كقوله تعالى: ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ﴾[5] أي لا تخشوهم فالله هو الأحق أن تخشوه.

6- التسوية:

كقوله تعالى: ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[6].

7- النفــي:

وذلك عندما تجيء لفظة الاستفهام للنفي لا لطلب العلم بشيء كان مجهولا. كقوله تعالى:﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾[7] أي ما جزاء الإحسان إلا الإحسان، فقد أفادت دلالة "هل" النفي.

---

[1] بوعزة فتيحة، بوعزة هاجر:الاستفهام في القرآن الكريم، ص31.
[2] أحمد الهاشمي:جواهر البلاغة، ص83.
[3] سورة المائدة:الآية 91.
[4] سورة القمر:الآية 17.
[5] سورة التوبة:الآية 13.
[6] سورة البقرة:الآية 6.
[7] سورة الرحمان:الآية60.

8- التشويق (الإثارة):

وفيه لا يطلب السائل العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل – كما ذكرنا في بقية الأغراض سابقا – وإنما يريد أن يوجه المخاطب ويشوقه إلى أمر من الأمور، نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ﴾[1] ففي الآيتين الكريمتين ترغيب للمخاطب وتشويق له إلى معرفة الجواب، فهو يفكر فيه وينشغل به وينتظره في ترقب وتطلع، وعندئذ يأتي الجواب فيقع في نفس المخاطب موقعا حسنا لأنه جاء والنفس مهيأة له ومتلهفة على معرفته.

9- الاستئناس:

كقوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾[2].

10- التهويل:

هو التقطيع والتفخيم لشأن المستفهم عنه لغرض من الأغراض، لخطورة الأمر أو لهوله مثلا، كقوله تعالى: "الحاقة ما الحاقة وما أدراك ما الحاقة"[3]

11- الاستبعاد:

وهو عد الشيء بعيدا، ومن الاستفهام الذي جاء مفيدا لهذا المعنى، قوله تعالى: "أ إذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد"[4] فالكفرة يستبعدون البعث وينكرون وقوعه، وقد عبروا عن هذا الاستبعاد بصيغة الاستفهام فتقدير الكلام: أنبعث إذا متنا وكنا ترابا.

---

[1] سورة آل عمران:الآية 15.
[2] سورة طه:الآية 17.
[3] سورة الحاقة: الآية 1.
[4] سورة ق: الآية 3.

12- الاستبطاء:

هو تطلع المخاطب إلى وقوعه ومجيئه، كقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾[1] ويقول المتعب المنهك: متى تنتهي السنة الدراسية ؟

13- التهكم:

ويقال له أيضا السخرية، وهو إظهار اللامبالاة بالمستهزأ أو التهكم به ولو كان عظيما نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾[2]، فهذه قصة للكافرين مع شعيب عليه السلام، فالقصد هنا الاستخفاف بشأن شعيب في صلاته التي يلازمها، لأنه كان كثير الصلاة، وكان قومه إذا رأوه يصلي تضاحكوا، فقصدوا بسؤالهم لشعيب الهزء والسخرية والتهكم.[3]

14- التعظيم:

كقولك: أي رسول هذا الذي منَّ الله علينا به ؟ فهذا تعظيم لشخصية النبي محمد صلي الله عليه وسلم، وكذلك قولك: أي دين هذا الذي أكرمنا الله به ؟ أيضا: أي تراث ذلك الذي أضعناه ؟[4]

15- التمني:

---

[1] سورة البقرة:الآية 214.
[2] سورة الصافات:الآية 91.
[3] بوعزة فتيحة، بوعزة هاجر:الاستفهام في القرآن الكريم، ص32.
[4] فضل حسن عباس:البلاغة فنونها وأفنانها، ص201.

كقوله تعالى:﴿فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ يَشْفَعُونَ لَنَا﴾[1]، بمعنى يا ليت لنا شفعاء يشفعون لنا.

16- التحقير:

كقوله تعالى: ﴿أَهَـٰذَا ٱلَّذِي بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولاً﴾[2]

17- التنبيه على ضلال المخاطب:

كقوله تعالى:﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾[3]، ومنه قولك للغارقين في المعاصي: أين أنتم؟

18- التكثير:

كقول أبي العلاء المعري:

صـاح هـذي قبـورنا تمــلأ الرحــ *** ــب فأين القبـور من عهد عــاد[4]

19- الوعيد:

ويسميه بعض العلماء البلاغيين التهديد، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ بِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ لاَ تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾[5]، فليس المراد نهيهم عن الاعتذار والتوبة، وإنما المراد التهديد والتحذير حتى يقلعوا عن غيهم وعنادهم ويسلكوا مسلك الحق[6]

وفي الأخير ننبه إلى أمرين اثنين وهما:

---

[1] سورة الأعراف:الآية 53.
[2] سورة الفرقان:الآية 41.
[3] سورة التكوير:الآية 26.
[4] فضل حسن عباس:البلاغة فنونها وأفنانها، ص202.
[5] سورة التوبة:الآية 65-66.
[6] بوعزة فتيحة، بوعزة هاجر:الاستفهام في القرآن الكريم، ص32.

أ- هناك أغراض غير هذه الأغراض يمكن أن تفهم من السياق.

ب- قد يكون هناك تداخل بين هذه الأغراض، حيث في الآية الواحدة أو في العبارة الواحدة قد تجد أكثر من غرض.

3/ أسلوب الاستفهام ونظرية الاستلزام:

الجدير بالذكر في هذا المقام، أن الاستفهام من الأساليب البلاغية التي تخرج من معانيها الأصلية إلى معانٍ أخرى تستشف من المقام المؤثر في العملية التواصلية، وهو الأمر الذي يدعمه بمستويات تداولية واضحة ويقربه من نظرية الاستلزام الحواري (التضمين).

حيث حاول أحمد المتوكل في كتابه: "دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي"، أن يقدم بعض اللمسات المعرفية التي من شأنها مد جسور التلاقي المعرفي بين تنظيرات السكاكي المتعلقة بخروج الأغراض البلاغية عن أصلها إلى أغراض بلاغية فرعية ونظرية الاستلزام الحواري.[1]

تنبه السكاكي إلى إمكانية خروج الأغراض الأصلية إلى معان سياقية أخرى، ونجد ذلك بوضوح عندما حصر قانون الطلب في خمسة أبواب وهي: التمني والاستفهام والأمر والنداء والنهي، فيذكر أنه إذا أجراها المرسل بشروطها وفي سياقاتها الملائمة لها، تولد عنها معان أصلية، أما إذا امتنع إجراء هذه الأبواب على أصلها فإنه ينتج منها ما يتلاءم مع المقال أي إلى معان غير المعاني الأصلية.[2] أي يستلزم عن أي انتهاك للإجراء الأصلي وشروطه معان أخرى، بالبرهان والاعتداد

---

[1] واضح أحمد:الخطاب التداولي في الموروث البلاغي العربي من القرن الثالث الهجري إلى القرن السابع الهجري، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في اللسانيات، كلية الآداب، اللغات و الفنون، جامعة وهران، 2011 - 2012

[2] السكاكي:مفتاح العلوم، ص171.

بالقرائن المادية والمعنوية، بحكم أن "معرفة المعاني الأصلية لكل أسلوب، وما تخرج إليه من أغراض بلاغية تدرك من السياق"[1]، سواء في بعده اللغوي أو خارج اللغوي.[2]

هذا ما يطابق حديث أحمد المتوكل عن سياق الاستعمال، حيث يرى أن التواصل الناجح يقتضي "أن تطابق العبارة المنتقاة سياق استعمالها"[3]كما أن سياق الاستعمال نوعان: سياق مقالي، وسياق مقامي.

أ- السياق المقالي: ويطلق عليه أيضا السياق اللغوي و"يتمثل في العلاقات الصوتية والفونولوجية والمورفولوجية والنحوية والدلالية"[4]. وبالتالي دلالة الكلمة لا تتضح إلا من خلال وضعها في سياق ما، فالعلاقات التي تجمع بينها وبين جاراتها هي التي تحدد معناها.[5]

ب- السياق المقامي: وهو ما يسمى بسياق الحال أو سياق الموقف والذي "يمثله الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة فتتغير دلالتها تبعا لتغير الموقف أو المقام، وقد أطلق اللغويون على هذه الدلالة مصطلح "الدلالة المقامية"[6].

من خلال ما تطرق إليه السكاكي وما تحدث عنه أحمد المتوكل، يلغي الباحث بعض المفاهيم التداولية المنتشرة على طول انتقال الأغراض من معانيها الأصلية إلى المعاني السياقية الأخرى، ولا سيما مفهوم "الاستلزام

---

[1] بدوي طبانة:البيان العربي، دار المنار، جدة ودار الرافعي، الرياض، ط7، سنة 1988م، ص155.
[2] واضح أحمد: الخطاب التداولي في الموروث البلاغي، ص272
[3] أحمد المتوكل:المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي – الأصول والامتداد– دار الأمان، الرباط، ط1، سنة2006م، ص22.
[4] مسعود بودوخة:السياق والدلالة، بيت الحكمة، سطيف، الجزائر، ط1، سنة2012م، ص50.
[5] مريم بوقرة:نحو تأسيس نظرية وظيفية مثلى:أحمد المتوكل –أنموذجا-، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري –جامعة بسكرة. الجزائر، كلية الآداب واللغات، جامعة خنشلة (الجزائر)، العدد14، سنة2018م، ص288.
[6] منقور عبد الجليل:علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، سنة2001م، ص90.

الحواري"Implicature conversational"، إذ تحمل تخريجات السكاكي في هذا المنحى أهم بذور التحليل الملائم للظاهرة، أي التحليل الذي يضبط علاقة المعنى "الصريح" بالمعنى المستلزم مقاميا ويصف آلية الانتقال من الأول إلى الثاني بوضع قواعد استلزامية واضحة.[1]

وتظهر هذه الآلية التداولية، حين قام هذا المنظر البلاغي (السكاكي) بوضع قواعد وشروط معاني الطلب الأصلية –كما سبق الذكر– المتمثلة في: الاستفهام، النداء، التمني، الأمر، النهي. وتضبط إجراءه على أصله بما يناسب المقام، مما يؤدي إلى تشكل نظام معاني الطلب الخمسة.[2]ويتضح ذلك من خلال المخطط الذي أورده أحمد المتوكل في كتابه "دراسات في النحو الوظيفي" على الشكل الآتي:[3]

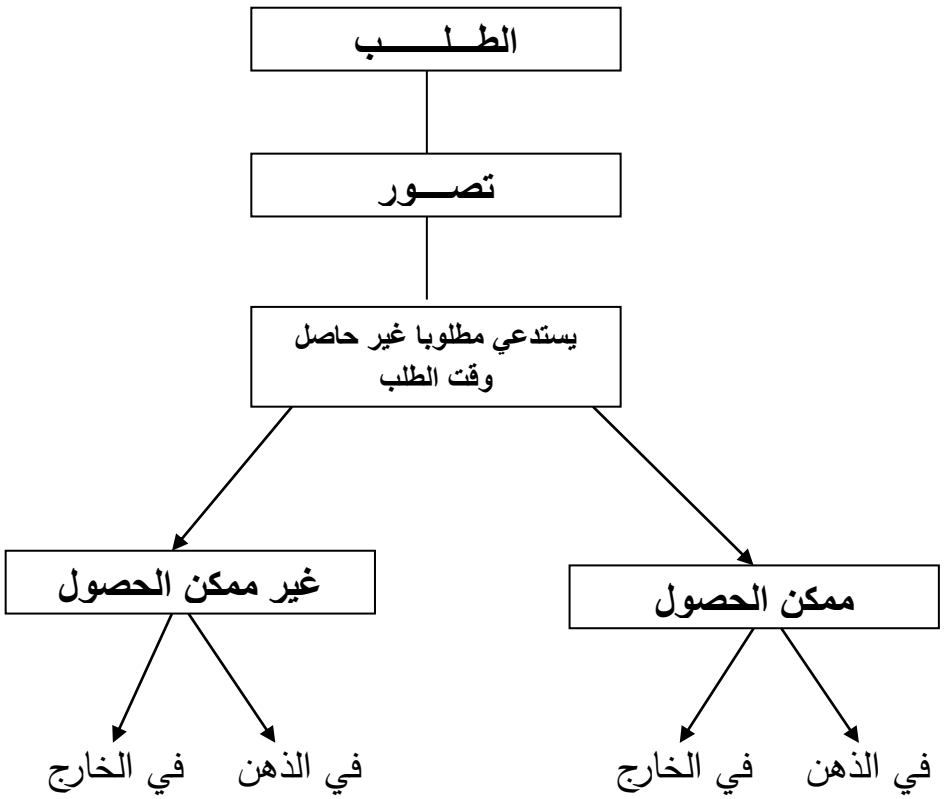

[1] أحمد المتوكل:دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، الرباط –المغرب، سنة1981م، ص96.
[2] واضح أحمد:الخطاب التداولي في الموروث البلاغي، ص273.
[3] أحمد المتوكل:دراسات في نحو اللغة الوظيفي، ص98.

يعتبر أحمد المتوكل أن شروط إجراء الاستفهام على أصله عند السكاكي تكمن فيما يلي:« "طلب حصول" – "في الذهن لغير حاصل" ممكن الحصول –يهم المستفهم"ويعنيه" شأنه" »[1]، وبعدها يردف ذلك بقوله: "إذا استوفيت هذه الشروط كلها في إنجاز جملة استفهامية ما، أجري الاستفهام على أصله، "وكان استفهاما حقيقيا". أما إذا أنجزت الجملة الاستفهامية في مقام غير مطابق فإن معناه الأصلي يخرج إلى معنى آخر"[2]

أمام هذا التشكل يتضح لنا أن هناك مجموعة من الشروط الأساسية التي تضمن إجراء أسلوب الاستفهام على أصله، فإذا ما اشتملت إحدى الجمل ذات الصيغ الاستفهامية على هذه الشروط، دلت على الاستفهام الحقيقي، أما إذا لم تتوفر هذه الشروط، تولدت معان أخرى تخرج الاستفهام عن أصله إلى أغراض ومعان بلاغية أخرى تفهم من السياق العام[3]. فبهذه الطريقة تتحدد الأغراض البلاغية للاستفهام، كما نستطيع القول بأنه لا يمكن الوقوف على هذه الأغراض البلاغية الفرعية إلا بالوقوف على سياقاتها اللفظية والحالية، أي إن المعاني الضمنية المستفادة من الكلام تتولد بمعونة القرائن والأحوال.[4]

ومن الأمثلة التي يمكن الاعتداد بها في هذا الصدد قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً﴾[5]، فالمتمعن في الآية الكريمة بنظرة فاحصة دقيقة يلتمس بوضوح بوادر أفق تماثلي يجمع بين الأسلوب المتبع في تشكيل هذا الخطاب الوارد في القرآن الكريم وبين نظرية الاستلزام الحواري، ويمكن إثبات أحقية هذا الطرح بالمراحل الآتية:

---

[1] أحمد المتوكل: دراسات في نحو اللغة الوظيفي، ص99.

[2] المرجع نفسه، ص99.

[3]ينظر:واضح أحمد:الخطاب التداولي في الموروث البلاغي، ص274.

[4]ينظر:عبد العزيز عتيق:علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، سنة1985م، ص37.

[5] سورة الكهف:الآية 37.

1- يمكن القول أن الغرض الظاهر على مستوى البنية السطحية إنما هو الاستفهام لأنه "طلب حصول في الذهن" لأن الشخص الأول يحاور الثاني بأسلوب استفهامي يريد من خلاله الحصول على معلومة بدليل استعمال الألف الاستفهامية في بداية العبارة لتشير إلى سؤال محتمل.

2- ولكن إجراء الاستفهام على حقيقته مقرون باستدعاء مطلوب غير حاصل وقت الطلب، وهو ما لا نجده ماثلا في ثنايا هذه الآية الكريمة بحكم أن الشخص الأول لا يستدعي مطلوبا في الذهن غير حاصل وقت الطلب من الشخص الثاني (الكافر)، لأنه قد سمع منه سالفا في عبارات تدل على الجحود الواضح لنعم الله والإيمان بقيام الساعة ن وبالتالي الكفر الواضح، وهو المحتوى الذي اشتملت عليه الآيات القرآنية التي سبقت هذه الآية، حيث يقول الله تعالى: ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَرًا" (34) "وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا" (35) "وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾ (36)[1].

وعليه يمكن الجزم أن الشخص الأول (المؤمن) لا يقصد في عبارته السؤال عن كفر صاحبه أو إيمانه. فمن هذا المنطلق لا ضير في القول أن العبارة الواردة في الآية الكريمة لا تمثل الاستفهام الحقيقي لأنها لا تحمل كل مقومات إجراء الاستفهام على أصله عند السكاكي.[2]

3- من خلال العتبتين السابقتين يمكن أن نستنتج أن الاستفهام هنا، لم ينجز في مقامه المطابق بل خرج إلى معنى آخر، فبقليل من التدبر والتدقيق يلقى المتمعن أن الآية قد أفادت معنى بلاغيا آخر وهو "الإنكار".[3]

---

[1] سورة الكهف:الآية 34-35-36.
[2] واضح أحمد:الخطاب التداولي في الموروث البلاغي، ص275.
[3] المرجع نفسه، ص275.

4- بناءً على المرحلة السابقة يجوز القول أن الشخص المتلفظ الأول (المؤمن) لم يجعل فعله الكلامي مطابقا لمقتضى الحال، فبالرغم من علمه المسبق أن صاحبه كفر، إلا أنه سأله "أكفرت". وعليه فإن أسلوبه المتبع هنا في تشكيل خطابه الموجه له (لصاحبه) كان ذو بعد تداولي استراتيجي غير مباشر إذ أنه خرق شروط إجراء الاستفهام على حقيقته، لأنه يعلم مسبقا أن صاحبه سوف يقوم بعمليات ذهنية استدلالية تقوده إلى معرفة الغرض الحقيقي القابع وراء البنية الخطابية السطحية وهو ما يضعنا مباشرة أمام نظرية "الاستلزام الحواري" التي ترى أن المعنى المستلزم (الضمني) إنما ينتج عن أحد الخروقات على مستوى إحدى المسلمات، والخرق في هذه الآية الكريمة في مسلمة المناسبة Maxime de pertience والتي تختصر فكرة جوهرية مؤداها "اجعل كلامك مناسبا لمقتضى الحال"[1].

5- ولعل حيثيات هذا الطرح الذي اختص به السكاكي المتعلق بأسلوب الاستفهام وخروجه إلى أغراض سياقية أخرى، تتقاطع مع نظرية الاستلزام الحواري في أمرين اثنين: الأول: هو اعتماد كليهما على قواعد ضابطة ومنظمة للحدث الكلامي بشكل عام، أما الأمر الثاني فهو اعتدادهما المشترك على مبدأ واحد يتولد منه أغراض ومقاصد أخرى وهو مبدأ "الخرق" violation، الذي يشكل المصدر الوثيق الذي ينبثق منه المعنى المستلزم.

6- كما يمكن القول: إن هذا الطرح التراثي المرتبط بالمعاني والمقاصد الضمنية، التي لا يمكن الوصول إليها إلا من خلال اعتماد المرسل إليه (المتلقي) على عملية استدلالية مرتكزة على تتبع الجو العام (القرائن والأصول) لعملية التلفظ، يجعلنا في صلب النظرية التداولية، فمن قاعدة

[1] مسعود صحراوي:التداولية عند العلماء العرب، ص34.

المقاربات الاستدلالية، وجد "غرايس" (1975–1979) "وسبيربر" و "ويلسن" (1986–1989) ثلاثة أفكار أساسية:

أ–المعنى التواصلي الملفوظ عامة يكون غير صريح.

ب–تلقي المعنى التواصلي يتم عن طريق عملية استدلالية.

جـ–العملية الاستدلالية تحقق عن طريق قواعد تداولية (مبدأ التعاون، وحكم التخاطب لغرايس، ومبدأ المناسبة "سبيربر" و "ويلسن").[1]

[1] واضح أحمد:الخطاب التداولي في الموروث البلاغي، ص276.

الفصل الثاني:

دراسة تداولية تحليلية

لآيات من بعض سور

القرآن الكريم

تمهيد:

يتضمن هذا الفصل دراسة تحليلية لمجموعة من آيات القرآن الكريم، تضمنت أنواعا مختلفة من الاستفهام، نعمد فيه إلى ذكر الآية التي تضمنت الاستفهام، فنثبتها كتابة ثم نستخرج الاستفهام منها و نشرحه ونبين أداته ثم ننظر فيما يتضمنه من غرض بلاغي وما يقتضيه لفهم سياقه والخروج منه بمعنى مفيد.

المبحث الأول: تعريف القرآن الكريم

أ- لغة:

ورد في المعجم الوسيط: " قرأ الكتاب قراءةً، وقرآنا: تتبع كلماته نظرا ونطق بها. وتتبع كلماته ولم ينطق بها، وسميت (حديثا) بالقراءة الصامتة.

والآية من القرآن: نطق بألفاظها عن نظر أو عن حفظ. فهو قارئ (ج) قراء. وعليه السلام قراءة: أبلغ السلام. والشيء قرءا، وقرآنا: جمعه وضم بعضه إلى بعض.[1]

كما أن العلماء اختلفوا في لفظ "القرآن" من ناحية الاشتقاق، أهو مشتق أم غير مشتق ؟ على قولين:

الأول: أنه مشتق، واختلف هؤلاء في اشتقاقه:

1- فقيل إنه مشتق من الفعل "قرأ" بمعنى تلا، فهو مرادف للقراءة كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18)﴾[2].

2- وقيل إنه وصف على وزن «فُعلَان»، فهو مشتق من القَرء بمعنى الجمع، ومنه قرأتُ الماء في الحوض إذا جمعته. ثم سمي به الكلام المنزل على نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم، لأنه جمع السور والآيات فيه، أو لجمعه القصص والأوامر وعلى هذا فلفظ القرآن مهموز.

3- وقيل: إنه مشتق من قرنت الشيء بالشيء إذا ضممته إليه. ثم جعل علما على اللفظ المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمي بذلك: لقران السور والآيات والحروف فيه بعضها ببعض.

---

[1] مجمع اللغة العربية:المعجم الوسيط، ص722.
[2] سورة القيامة: الآية 18.

4- كما قيل أيضا: إنه مشتق من القرائن، لأن الآيات فيه يصدق بعضها بعضا ويشابه بعضها بعضا، وهي قرائن أي: أشباه ونظائر. فبناء على القولين الأخيرين فلفظ «القرآن» غير مهموز، ونونه أصلية. بخلاف القولين السابقين لهما فنونه زائدة.

الثاني: ذهب إليه الشافعي وقال: إن لفظ «القرآن» المعرَّف بـ ال ليس مهموزا ولا مشتقا بل: وضع علما على الكلام المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم فهو اسم للقرآن مثل التوراة والإنجيل.[1]

ب- <u>إصطلاحا:</u>

هو كلام الله الذي أنزله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، المعجز بلفظه، المتعبد بتلاوته، المنقول بالتواتر، المكتوب في المصاحف من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس.[2]

وسمي به لأنه يجمع السور فيضمها والدليل في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ (17) فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ (18) ﴾

وما ذهب إليه أبو جعفر الطبري في التفسير أربعة أسماء للقرآن هي:

القرآن والفرقان والكتاب والذِّكر، حيث أورد لكل اسم منها ما يدل عليه من الآيات.[3]

*القرآن: وقد سبق ذكره مع الآية الدالة عليه.

*الفرقان: فرَّق بين الحق والباطل. قال تعالى: ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً ﴾[4]

---

[1] ينظر:علي بن سليمان العبيد:الوجيز في علوم القرآن العزيز، دار التدمرية، الرياض، ط3، سنة 2015م، ص10-11.

[2] المرجع نفسه، ص12.

[3] بوعزة فتيحة، بوعزة هاجر:الاستفهام في القرآن الكريم، ص خ.

[4] سورة الفرقان، الآية 01.

*الكتاب: قال تعالى: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴾[1]

*الذكر: قال تعالى: ﴿ وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكِرُونَ ﴾[2]

[1] سورة آل عمران:الآية 03.
[2] سورة الأنبياء:الآية 50.

المبحث الثاني: حصر الآيات التي تتضمن الاستفهام البلاغي:

الآيـــــة	رقمها	سورتها
يقول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	13	البقرة
يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَبِّهِمْ وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَ يَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَ مَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾	26	البقرة
يقول الله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾	28	البقرة
يقول الله تعالى: ﴿ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ أَنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾	33	البقرة
يقول الله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾	44	البقرة
يقول عز وجل: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾	25	آل عمران
يقول عز وجل: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾	37	آل عمران
يقول عز وجل: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾	40	آل عمران
يقول عز وجل: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾	65	آل عمران

يقول عز وجل: ﴿ أَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴾	44	النساء
يقول عز وجل: ﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴾	53	النساء
يقول عز وجل: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاؤُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴾	62	النساء
يقول عز وجل: ﴿ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾	139	النساء
يقول سبحانه وتعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾	40	المائدة
يقول سبحانه وتعالى: ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾	74	المائدة
يقول سبحانه وتعالى: ﴿ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾	75	المائدة
يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾	91	المائدة
يقول الله تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾	11	الأنعام
يقول تعالى: ﴿ انْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾	24	الأنعام
يقول تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴾	46	الأنعام
يقول تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾	50	الأنعام

يقول تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ أَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾	53	الأنعام
يقول تعالى: ﴿ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا أَنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾	22	الأعراف
2-يقول تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسَوْهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾	53	الأعراف
3-يقول تعالى: ﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾	93	الأعراف
4-يقول تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ ﴾	137	الأعراف
5-يقول تعالى: ﴿ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَهُ السُّفَهَاءُ مِنَّا ﴾		الأعراف
6-يقول تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾	169	الأعراف
1-يقول تعالى: ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾	7	التوبة
2-يقول تعالى: ﴿ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾	13	التوبة
3-يقول تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾	38	التوبة
4-يقول تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ	111	التوبة

بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوْرَاةِ وَٱلْإِنْجِيلِ وَٱلْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ ٱللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾		

المبحث الثالث: الدراسة التطبيقية للآيات:

سورة البقرة:

جاء في سورة البقرة، قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَا يَعْلَمُونَ ﴾[1]

جاءت الآية الكريمة في سياق الحجج التي كان يسوقها المشركون ردًّا لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم إلى إسلامهم، ودفاعا عن معتقداتهم وكفرهم بما جاء به. وقد انطوت الآية الكريمة على استفهام في قوله: ﴿ أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ﴾ على لسان المشركين باستعمال أداة "الهمزة"، وهو استفهام غير حقيقي، إذ لا نلمس فيه طلبا حقيقيا لمعرفة حال المؤمنين بل إنه استفهام خرج إلى غرض دلالي نقرأ فيه إنكارا واستهزاء.

أما من الناحية التداولية، فإن المتمعن في هذا الاستفهام وفي الآية الكريمة يفهم تضمينا دلت عليه ألفاظ الآية وتركيبها، هذا التضمين يتمثل في الفكرة المسبقة عن الإسلام الراسخة في ذهن الكفار والتي أنتجت منهم موقفا عدائيا لهذا الدين.

جاء كذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾[2]

الآية الكريمة دعوة صريحة إلى التدبر في الخلق، حيث نلمس فيها إرشادا من الله عز وجل إلى ضرورة التأمل في خلقه من أدناه خلقا إلى أعظمه، فساق المولى عز وجل لنا مثلا في البعوضة التي لا تكاد العين تبصرها.

---

[1] سورة البقرة:الآية 13.
[2] سورة البقرة:الآية 26.

حيث اشتملت الآية على استفهام في قوله تعالى: ﴿مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ جاء عن طريق اسم الاستفهام "ماذا" وهو استفهام بلاغي إنكاري ينِمُّ عن الاسترذال والاستحقار، حيث استنكر المشركون مثلا ضربه الله بالبعوضة فاسترذلوه مثلا واستحقروا مورده وحاشاه الله تعالى.

أما إذا نظرنا في الاستفهام من منظور تداولي، نجده يتضمن تلميحا إلى ضعف القاعدة المعرفية للمشركين، هذا الضعف جعلهم غير قادرين على استيعاب المثل المضروب، فهم لا يؤمنون إلا بالقوة ويرون أن البعوضة أحقر خلقا من أن يضرب بها المثل.

يقول تعالى في الآية: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[1]

الآية الكريمة تذكير بالخلق ودعوة إلى التدبر فيه، وهي دعوة للكافرين الذين ينكرون البعث ولا يؤمنون بيوم الحساب.

تتضمن هذه الآية استفهاما بلاغيا في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾ وأداته هي "كيف"، وقد خرج عن غرضه الحقيقي إلى غرض بلاغي نستشفه من السياق العام وهو التوبيخ.

أما تداوليا، فالاستفهام الذي جاء في هذه الآية يتضمن معنى مستترا يتمثل في إمكانية إدراك البعث والقيام من خلال التدبر، لأن الله وبَّخ الكافرين لأنهم عطَّلوا عقولهم وأغلقوا باب التفكير والتدبر، إذ لا يعقل أن يحاسب الله عباده على ما يتجاوز قدرتهم ويتخطى حدود إمكاناتهم، فالتوبيخ يتضمن بالضرورة معنى قدرة الشخص الذي استحق التوبيخ على فعل ما طُلِب منه.

[1] سورة البقرة:الآية 28.

يقول عز وجل:﴿ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾[1]

الآية الكريمة من القَصَصِ القرآني تشير إلى خلق آدم وبداية تشكل الوعي الإنساني من خلال ما علَّمه الله تعالى لآدم من أسماء الموجودات. والآية تحوي استفهاما في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ ﴾ حيث جاء بالهمزة في قوله: ﴿ أَلَمْ ﴾ وهو استفهام غير حقيقي لا يقتضي طلب المعرفة لأن الله عالم بكل شيء فحاشاه أن يطلب المعرفة، بل إنه يخرج إلى غرض بلاغي هو التقرير التوبيخي، كما تتضمن الآية التي بين أيدينا من خلال فهم السياق، معنى تداوليا فيه إشارة إلى مشهد آخر من قصة آدم عليه السلام، وهو ما تضمنته آيات أخرى في مواضعَ أخرى، عندما أخبر الله الملائكة أنه سيجعل في الأرض خليفة وقال الملائكة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾[2] فأجابهم الله إني أعلم غيب السماواتِ والأرض، فالاستفهام الذي انطوت عليه هذه الآية يتضمن إشارة إلى الملائكة أنهم كانوا يعلمون أن آدم سينبئهم بأسمائهم فحقَّ عليهم التوبيخ.

يقول عز وجل: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[3]

الآية الكريمة دعوة إلى فعل الخير والحث عليه، ابتدأت باستفهام جاء بأداة الهمزة في قوله: ﴿أَتَأْمُرُونَ﴾ وانطوت أيضا على استفهام آخر في آخرها جاء كذلك باستعمال الهمزة في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾. أما الأول فغرضه الإنكار والتوبيخ والتعجب، و الثاني غرضه الإنكار.

---

[1] سورة البقرة:الآية 33.
[2] سورة البقرة:الآية 30.
[3] سورة البقرة:الآية 44.

كما أن الاستفهام الأول يتضمن معنى سياقيا هو أن قوما كانوا يدعون الناس إلى البر ويأمرونهم به، ولكنهم لا يفعلون الخير ولا يحثون أنفسهم عليه.

فالدعوة إلى البر لا تستقيم إلا إذا قدم الداعي إليه نفسه أسوة حسنة تخلق في الآخرين أثرا يجعلهم يبادرون إلى البر، فالدعوة لابد أن يسبقها الفعل. فالله يوبخ من يأمر بالبر ويستثني نفسه منه فيكون عاليا على الناس، يأمر ولا يفعل.

أما الاستفهام الثاني فيشير إلى هؤلاء القوم يغلقون عقولهم، فلا مجال للتدبر عندهم، فالتعنت صفتهم ومذهبهم فحق عليهم الإنكار والتوبيخ.

سورة آل عمران:

جاء في الآية الكريمة من سورة آل عمران قوله عز وجل: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[1]

تأتي هذه الآية في سياق التذكير بالبعث والحساب في اليوم الآخر، وتتضمن استفهاما بلاغيا في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاكُمْ﴾ وأداته هي اسم الاستفهام "كيف"، حيث خرج هذا الاستفهام إلى غرض بلاغي هو التهويل والاستعظام وهو مناسب لما في ذلك اليوم من أهوال عظام.

كما تشير هذه الآية إلى تضمين تداولي هو معنى اليقين والجزم بحدوث ذلك اليوم، فقد تكررت الآيات التي تصفه وتصف أهواله، فأتباع الرسالات السماوية كلهم يؤمنون باليوم الآخر فجاءت هذه الآية لتشير إلى التناقض بين الإيمان به والأفعال التي تنبئ بعكس ذلك.

يقول سبحانه وتعالى في آية أخرى: ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[2]

تأتي الآية في سياق القصص القرآني، الذي يشكل جزءا كبيرا من القرآن الكريم، والتي تتضمن استفهاما بلاغيا في قوله تعالى: ﴿أَنَّى لَكِ هَذَا﴾ وأنى المستعملة في الاستفهام لها معنيان: الأول بمعنى من أين ؟ أي أن زكريا يسأل مريم عن مصدر هذا الرزق، والثاني بمعنى كيف ؟ أي أنه يسألها عن كيفية حصولها على هذا الرزق. وهذا الاستفهام بمعنيين يخرج من المعنى الحقيقي إلى غرض بلاغي هو التعجب والدهشة والاستغراب.

---

[1] سورة آل عمران:الآية 25.

[2] سورة آل عمران:الآية 37.

أما تتبعنا للتضمين التداولي الذي انطوى عليه هذا الاستفهام، فقد أدى بنا إلى القول إن مريم كانت معتكفة ومنعزلة ولا يبلغها في معزلها هذا سوى زكريا، وإلا لما تعجب حين رآها على ذلك الرزق. والتضمين التداولي هو ظاهرة كثيرا ما نجدها في القصص القرآني، إذ يحيلنا المولى عز وجل من مشهد إلى مشهد ويقفز على بعض الأحداث دون إخلال بالمعنى ويبقي على إحالات واضحة لما هو محذوف.

يقول عز وجل: ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾[1]

هذه الآية من القصص القرآني، تروي قصة نبي الله زكريا عليه السلام الذي دعا الله أن يرزقه غلاما، فاستجاب الله لدعوته. وقد انطوت هذه الآية الكريمة على استفهام في قوله تعالى: ﴿أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾ و أداته هي لفظة "أنى" التي تفيد "كيف" أو "من أين"، معنى هذا أن نبي الله زكريا يتساءل كيف يكون له صبي أو من أين يكون له الصبي وهو في سن متقدمة وامرأته عاقر.

وقد اتضح لنا أن هذا الاستفهام غرضه البلاغي هو الدهشة والاستغراب بل اليقين بالاستحالة.

في هذا الاستفهام تضمين تداولي هو الإحالة إلى القاعدة المعرفية في الفترة التي عاش فيها نبي الله زكريا، إذ رغم قلة التراكم المعرفي فيها إلا أننا نفهم من خلال هذا الاستفهام أن القاعدة المعرفية في ذلك العصر تبين استحالة حدوث الحمل في سن متقدمة، وبالتالي فإن الحمل في مثل سن زكريا هو معجزة والمعجزة كما نرى هي ما لا يمكن تفسيره استنادا إلى معارف العصر.

[1] سورة آل عمران:الآية 40.

يقول عز وجل: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَ مَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنْجِيلُ إِلَّا بَعْدَهُ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾[1]

تأتي الآية الكريمة في سياق الجدل، الذي قام بين أهل الكتاب من نصارى ويهود حول انتساب إبراهيم عليه السلام إليهم، فجاءت الآية ردا فاصلا على ما تدعيه كل طائفة منهم.

وقد تضمنت الآية الكريمة استفهاما في قوله: ﴿لِمَ تُحَاجُّون فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ وهو استفهام غير حقيقي، يخرج إلى غرض بلاغي يتمثل في الإنكار، بمعنى أن الله عز وجل ينكر عليهم جدلهم هذا، وهو ما يقودنا إلى استشفاف معنى تداولي متضمن في الآية، وهو أن أهل الكتاب من يهود و نصارى كانوا على علم أن نبي الله إبراهيم سبق النبيين موسى وعيسى، وهو ما يجعله جدلا عقيما ينم عن اصطفاف غير واعٍ من الطائفتين.

سورة النساء:

جاء في السورة قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾[2]

الآية الكريمة تبين كيد قوم أتاهم الله نصيبا من الكتاب، ليكون رشادا وهداية لهم ولغيرهم، فاستبدلوها غيا وغواية، فضلُّوا وأضلُّوا، كما تنطوي هذه الآية على استفهام بلاغي في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ والذي غرضه التقرير والتحذير.

أما التقرير من الناحية التداولية يتضمن المعرفة المسبقة، فقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ يتضمن معنى أنك قد رأيت وهكذا فإن التحذير يكون مسوغا بالمعرفة والدراية.

[1] سورة آل عمران:الآية 65.
[2] سورة النساء:الآية 44.

يقول عز وجل: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾[1]

تشرح الآية الكريمة علو الكفار واستعلاءهم على الحق وظلمهم الناسَ، كما جاء في الآية استفهام في قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ﴾ وغرضه البلاغي هو الإنكار، حيث ينكر عليهم المولى عز وجل موقف الاستعلاء إذ لا سلطة لهم على الناس.

أما من الناحية التداولية فالاستفهام فيه دعوة للتعجب من حال طائفة من البشر تتخذ لنفسها مقاما نِدًّا لمقام الله تعالى.

يقول سبحانه وتعالى أيضا: ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاؤُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾[2]

تذكرنا الآية التي بين أيدينا أن الجزاء من جنس العمل، فما يصيبنا هو مما كسبت أيدينا وهو ما ثبت في كثير من الآيات، وقد تضمنت هذه الآية استفهاما بلاغيا في قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ﴾ والذي كان غرضه التهديد والوعيد.

والتهديد والوعيد يتضمن التذكير المسبق، فلا يكون التهديد إلا بعد تنبيه الغافل وإقناع المتعنت وهذا ما نقرأه في العديد من آيات القرآن الكريم التي سبقت التهديد والوعيد بالتحبيب والترغيب، وهذا مقتضى تمام العدل.

يقول عز وجل: ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾[3]

---

[1] سورة النساء:الآية 53.
[2] سورة النساء:الآية 62.
[3] سورة النساء:الآية 139.

تبين الآية الكريمة موقف طائفة من المؤمنين مال جانبهم إلى الكافرين، وهي تتضمن استفهاما بلاغيا في قوله تعالى: ﴿أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ﴾ وهو استفهام غرضه الإنكار، إذ ينكر عليهم المولى عز وجل موقفهم بتقديم الولاء للكافرين.

ومن الناحية التداولية فالآية تنطوي على تضمينات نوجزها على النحو الآتي:

*الخطاب في الآية يخص طائفة من المؤمنين، وقد دل على ذلك لفظة "الذين" التي تفيد في هذا السياق "التخصيص".

*الاستفهام في قوله تعالى: ﴿أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ العِزَّةَ﴾ يتضمن معنى خفيا وهو أن هذه الطائفة من المؤمنين ترى في نفسها الضعف، فهي تطلب القوة في الكافرين ولأن الله مُطَّلع على النيات فقد جاز لنا أن نفهم أن نيتهم في فعلهم هذا نية سوء.

سورة المائدة:

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[1]

تأتي الآية في سياق التذكير بألوهية الله وربوبيته على ملكوته. وجاء في هذه الآية استفهام في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ وهو استفهام بلاغي غرضه التقرير ومضمونه التداولي هو أن المخاطَب –وهو العاقل المتدبر– يعلم أن الله هو ملك السماوات والأرض، فقوله سبحانه: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ يفيد بالضرورة أن المخاطَب يعلم فطرة وسليقة ولكنه يغفل أو يتغافل عما يعلم.

يقول عز وجل: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[2]

[1] سورة المائدة:الآية 40.
[2] سورة المائدة:الآية 74.

تفتح الآية باب الرحمة والتوبة لكل من قرت نفسه إلى اتباع طريق الحق فالله رحيم بعباده غافر الذنب قابل التوبة.

كما تتضمن الآية الكريمة استفهاما في قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ﴾ جاء بصيغة الهمزة، وفيه إنكار لحال الذين يعتقدون عقيدة مخالفة لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما يتضمن هذا الاستفهام توبيخا لمن أدار وجهه عن الحق وأعرض عنه وتعجبا لعدم توبتهم رغم رحمة الله الواسعة وغفرانه. أما التضمين التداولي في هذا الاستفهام فهو التعجب من حال المشركين وكذا دعوتهم إلى التوبة و اتباع طريق الحق والدخول في رحمة الله الواسعة.

جاء في سورة المائدة قوله تعالى: ﴿أُنْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ كَيْفَ يُؤْفَكُونَ﴾[1]

جاءت الآية في سياق إقامة الحجة على المكذبين حيث تضمنت استفهامين، الأول في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ﴾ وغرضه البلاغي هو التعجب، والثاني في قوله: ﴿أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ وغرضه البلاغي هو الإنكار والتوبيخ.

أما التضمين التداولي فهو الإشهاد في أن الله عز وجل يشهد رسوله أنه بيَّن للناس الآياتِ ويشهدهم أنهم أعرضوا عنه.

[1] سورة المائدة:الآية 75.

سورة الأنعام:

يقـول سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي ٱلْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَـانَ عَاقِبَةُ ٱلْمُكَـذِّبِيـنَ ﴾[1].

تأتي الآية الكريمة في سياق عقاب الله تعالى للمكذبين الذين ساروا في الأرض من قبل، وكان مصيرهم الهلاك والخزي، فقل لهم أيها الرسول: سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين.

فانطلاقا من هنا تضمنت الآية استفهاما بلاغيا في قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ الذي جاء بأداة الاستفهام "كيف" والتي خرجت عن معناها الأصلي إلى معنى بلاغي هو: التعجب والتهديد والتحذير.

أما التضمين التداولي فقد كان في معنى التحدي والتعجيز، بمعنى أن المولى عز وجل يأمرنا بأن نقرأ خط سير التاريخ، فنرى كم من أمة علا سلطانها وامتدت قوتها ولكنها لم تعجز الله في الخلق ولم تخرج عن النهاية المرسومة وهي الفناء والهلاك.

يقول عز وجل: ﴿ ٱنْظُرْ كَيْفَ كَـذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾[2].

الآية الكريمة بيان لمحل الاستشهاد فيما قُصَّ من حال المشركين يوم القيامة، وكذبهم على أنفسهم وفقدانهم ما كانوا يفترون به، فلو أفلحوا في ظلمهم وإشراكهم وسعدوا فيما طلبوا، لما انجرَّ أمرهم إلى فقد ذلك وإنكاره على أنفسهم، فما كان مناسبا لهذا المقام هو إتيان الآية الكريمة على صيغة الاستفهام البلاغي، الذي خرج إلى

[1] سورة الأنعام:الآية 11.
[2] سورة الأنعام:الآية 24.

غرضي التعجب والتوبيخ، عن طريق أداة الاستفهام "كيف"، وبالتالي فالتضمين التداولي هو العبرة، فكأنما المولى عز وجل يذكرنا بحال من سبق إلى الكفر وأعرض عن الحق، فننظر إلى مآله ونعتبر من حالهم فنتوب إلى الخالق قبل الوقوع في أكبر المآزق.

يقول سبحانه وتعالى في آية أخرى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنِ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴾[1]

جاءت الآية الكريمة في سياق التذكير بنعم الله على عباده، وهي نعم لا تعدُّ ولا تحصى، فنعمة البصر لا يضاهيها مال الدنيا مجتمعا وكذلك السمع. وقد تضمنت الآية الكريمة ثلاثة استفهاماتٍ وهي: "أَرَأَيْتُمْ..."، "مَنْ إِلَهٌ..." و "كَيْفَ نُصَرِّفُ..." وهي كلها استفهامات غير حقيقية خرجت إلى أغراض بلاغية، أما الأول فقد خرج إلى غرض التقرير، وأما الثاني فقد كان الغرض منه النفي والتوبيخ، وأما الاستفهام الأخير فالغرض منه التعجب.

أما من الناحية التداولية فهذه الاستفهامات تتضمن معنى التحدي والتعجيز، أي أن المولى عز وجل يذكِّر الإنسان بقدرته على الخلق وهو ما يعجز الإنسان عنه مهما بلغ من العلم، ومهما تمكن من آليات اكتساب المعرفة، فالخلق اختصاص إلهي، يتفرد به الصانع المدبر.

يقول تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾[2]

تحيلنا الآية الكريمة إل مقارنة بين الأعمى والبصير، ولكن ليس الأعمى المقصود في الآية هو من فقد بصره، إنما بصيرته، فالدعوة هنا صريحة إلى التدبر

[1] سورة الأنعام:الآية 46.
[2] سورة الأنعام:الآية 50.

في حال من يرى الحق ومن يغمض عنه وهي الدعوة إلى استعمال العقل وإعمال الفكر.

وقد تضمنت الآية الكريمة استفهامين بلاغيين في قوله: "هَلْ يَسْتَوِي" والثاني "أَفَلَا يَتَفَكَّرُونَ"، الأول غرضه النفي، والثاني خرج إلى غرضي الإنكار والتوبيخ.

وبربط هذه الآية الكريمة، ووضعها في سياقها التاريخي، نفهم تضمينا تداوليا يتمثل في موقف طائفة من قوم النبي صلى الله عليه وسلم كذَّبوا رسالته وأنكروا آياته، فنزلت الآية الكريمة تبين لهم أن لا فرق بينهم وبين الأعمى الذي يضلُّ الطريق لفقده بصره، أما هم فقد ضلُّوا الطريق بعد أن فقدوا بصيرتهم وتعطلت عقولهم وتحجرت قلوبهم، فهم لا يفقهون قولا.

يقول عز وجل: ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾[1]

تصور لنا الآية الكريمة استهزاء الذين كفروا من الأغنياء بالفقراء، فيقولون: "أَهُؤلاَءِ مَنَّ اَللهُ عَلَيْهِمْ" ويقصدون بذلك أن الله لو كان قد فضَّل الفقراء لأغناهم، فهؤلاء يرون التفضيل في الغنى وليس في الهداية.

احتوت الآية الكريمة على استفهامين بلاغيين في قوله تعالى: "أَهَؤُلاَءِ مَنَّ اَللهُ عَلَيْهِمْ..." وغرضه التهكم والسخرية، والثاني في قوله: "أَلَيْسَ اَللهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ" والذي غرضه التقرير.

ونفهم من خلال تتبع سياق الآية بقراءة الآيات السابقة لها، تضمينا تداوليا تمثل في الإشهاد، أي أنه عز وجل يشهد عباده على علمه بمن هو أفضل مكانة عنده وأعلى مقاما، وأن الذي منَّ الله عليه بالهداية فقد حيزت له الدنيا كاملة، أما من

[1] سورة الأنعام:الآية 53.

يرى أن التفضيل يكون بالغنى والمال، فهو ذو تفكير قاصر، يجانب الحق ويجهل حقيقة الحياة.

سورة الأعراف:

يقول تعالى: ﴿ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا أَنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾[1]

هذه الآية الكريمة من الآيات التي تتحدث عن خلق آدم، ثم بداية التكليف عن طريق النهي الأول الذي وجهه سبحانه وتعالى لآدم، بأن لا يقرب تلك الشجرة فيكون من الخاسرين، لكن غواية الشيطان كانت أقوى من إرادة آدم على الطاعة.

ورد في الآية الكريمة استفهام في قوله تعالى: "أَلَمْ أَنْهَكُمَا"، وهو استفهام غير حقيقي غرضه التقرير والتقريع والعتاب، ويتضمن من الناحية التداولية إحالة إلى آيات سبقت تحدثت صراحة عن النهي، مثل قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ لَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾.[2]

يقول عز وجل: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسَوْهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾.[3]

تبين الآية الكريمة حال المكذبين بالقرآن، الذين نسبوه افتراءً إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأعطاهم المولى عز وجل موعدا يوم يأتي تأويله، والتأويل هنا معناه تحقق آيات القرآن الكريم وتجسدها واقعا يراه الذين كذبوا به، فيكون ذلك حجة دامغة عليهم.

---

[1] سورة الأعراف:الآية 22.
[2] سورة البقرة:الآية 35.
[3] سورة الأعراف:الآية 53.

تضمنت الآية الكريمة استفهامين بلاغيين، الأول قوله تعالى: "هل ينظرون"، وغرضه النفي والوعيد، والثاني في قوله: "فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ" وغرضه التمني.

ونفهم من الاستفهام الأول تضمينا تداوليا يتمثل في أن المولى عز وجل قد ضرب مع المكذبين موعدا يوم يأتي تأويل القرآن الكريم، أي يوم تكور الشمس وتفجر البحار وتزلزل الأرض، فيكونوا شهداء على تأويل القرآن وصدق نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم.

يقول تعالى: ﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾[1]

الآية الكريمة من القصص القرآني، تروي قصة شعيب مع قومه، إذ كذبوه وأنكروا عليه قول الحق، فكان جزاؤهم أن أخذتهم الرجفة وهم غافلون.

تضمنت الآية استفهاما بلاغيا في قوله تعالى: "فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ" والذي غرضه النفي.

بمعنى أن شعيب ينفي أن ما حصل للمكذبين يحزنه، وهو ما يقودنا إلى أن نستشف تضمينا تداوليا هو حالة اليأس التي بلغها شعيب من قومه.

يقول تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ ﴾[2]

تصور لنا هذه الآية الكريمة مشهدا من قصة سيدنا موسى مع فرعون حيث يشير ملأ فرعون بأن يحاربوا موسى ويخرجوه من مصر وقومه والقوم يرون أن لهم من القوة ما يمكّنهم من ذلك.

---

[1] سورة الأعراف:الآية 93.

[2] سورة الأعراف:الآية 127.

تضمنت الآية استفهاما بلاغيا في قوله: "أَتَذَرُ" وغرضه التحريض على اضطهاد موسى وقومه.

هذا الاستفهام البلاغي يشير إلى تضمين تداولي فيه معنى الغرور بالقوة، حيث أنكر الملأ على فرعون تعامله مع موسى حين سأله من ربه وطالبه بأن يقدم له آيات تبين نبوته، لأن الملأ كان يرى أن في ذلك استضعافا لفرعون، وأن لهم من القوة ما يغنيهم عن التفاوض، فرأوا القمع والاضطهاد بدلا من انتظار آيات موسى وسماع حجته.

يقول تعالى: ﴿ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَهُ السُّفَهَاءُ مِنَّا ﴾.[1]

تصور هذه الآية الكريمة مقطعا آخر من قصة موسى مع فرعون، وفيها إشارة إلى الفتنة التي عاشها بنو إسرائيل بعد أن تركهم موسى لميقات ربه، واتخاذهم العجل بعد أن عرفوا الله.

تضمنت الآية الكريمة استفهاما بلاغيا في قوله تعالى: "أَتُهْلِكُنَا" الذي خرج إلى غرض الاستعطاف.

أما من الناحية التداولية، فهذا الاستفهام يتضمن معنى استحقاق العذاب، والإقرار بالذنب والخطيئة، كما يتضمن معنى آخر هو إيمان قوم موسى ممن صبروا على الفتنة برحمة ربهم.

يقول تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ

[1] سورة الأعراف:الآية 155.

أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾.[1]

تسوق الآية الكريمة مقتطفا من قصة بني إسرائيل، وبالضبط قصة أصحاب السبت ومن ورثهم بعدهم، إذ استمروا في غيّهم وقولهم على الله الكذب، وفي الآية عتاب من الله صريح لهم.

ورد في الآية استفهامان بلاغيان، الأول في قوله تعالى: "أَلَمْ يُؤْخَذْ" الذي خرج إلى غرض التقرير، أما الثاني في قوله تعالى: "أَفَلاَ تَعْقِلُونَ" وغرضه الإنكار.

يتضمن الاستفهام الأول تضمينا تداوليا، يحيلنا إلى الميثاق الذي أخذه الله من بني إسرائيل، وهو ما ورد في آيات أخرى من سور أخرى تروي قصة موسى وبني إسرائيل، أما الاستفهام الثاني فيقودنا إلى استشفاف معنى، أن بني إسرائيل ينكرون الحق رغم جلائه، فيغلقون عقولهم لذلك قال الله تعالى لهم: "أفلا تعقلون".

<u>سورة التوبة:</u>

يقول تعالى: ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾[2]

هذه الآية الكريمة من سورة التوبة التي تعدُّ من القصص المحمدي، التي تروي تفاصيل الدعوة والرسالة والأحداث التي جرت بين المسلمين والمشركين، ابتدأت هذه الآية باستفهام بلاغي في قوله تعالى: "كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ"، وهو استفهام خرج إلى غرضي الاستنكار والاستبعاد. السياق العام لهذا الاستفهام يقودنا استشفاف تضمين تداولي هو الإحالة إلى آية سابقة تتحدث عن العهد الذي كان بين

[1] سورة الأعراف:الآية 169.
[2] سورة التوبة:الآية 7.

رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين، وأن المشركين ينكثون عهودهم، إذ أن سورة التوبة تبتدئ بالحديث عن العهد الذي كان يجمع المسلمين بالمشركين، وتجيز للمسلمين قتال المشركين الذين نقضوا العهد.

يقول تعالى: ﴿ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَؤُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾[1]

تستمر هذه الآية في سرد أحداث تاريخية بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين، وتجيز للمسلمين قتال المشركين بعد أن همُّوا بإخراجهم والرسولَ من ديارهم.

في هذه الآية الكريمة استفهامين بلاغيين، الأول في قوله تعالى: "أَفَلاَ تُقَاتِلُونَ" الذي غرضه التقرير و التحضيض (التشجيع)، والثاني في قوله: "أَتَخْشَوْنَهُمْ" وغرضه التوبيخ.

ونفهم من هذين الاستفهامين معنى خفيا وهو تماطل طائفة من المسلمين في ردّ العدوان على المشركين، وقعود بعضهم على الجهاد، كما نفهم من الآية تشريع القتال لردّ العدوان والدفاع عن الديار.

يقول تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَالَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾[2]

تبيّن الآية الكريمة موقف بعض المسلمين من قتال المشركين بعد أن أجاز الله لهم ذلك على لسان رسوله، واحتوت على استفهامين بلاغيين الأول في قوله تعالى: "مَالَكُمْ" وغرضه البلاغي: الإنكار والتعجب والتوبيخ، أما الثاني في قوله

[1] سورة التوبة:الآية 13.
[2] سورة التوبة:الآية 38.

تعالى: " أَرَضِيتُمْ" وغرضه إنكار مشوب بالتوبيخ ونفهم من هذين الاستفهامين، كما هو في الآية السابقة تثاقل بعض من المسلمين وتقاعسهم في الردّ على عدوان المشركين.

يقول تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْفُسَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾[1]

تتحدث هذه الآية الكريمة عن ثواب المسلمين الذين قاتلوا في سبيل الله ودافعوا عن ديارهم، إذ يعدهم الله الجنة.

جاء في هذه الآية الكريمة استفهام بلاغي في قوله تعالى: "وَمَنْ أَوْفَى" وغرضه النفي.

وينكشف من هذا الاستفهام تضمين تداولي هو طمأنة المسلمين الذين استجابوا لأمر القتال أنَّ وعد الله حق، وأن الجنة ستكون لهم قرارا ومستقرا، لأن الله لا يخلف عهده ووعده.

[1] سورة التوبة:الآية 111.

جدول يلخص الأغراض البلاغية والتضمينات التداولية الواردة في الآيات:

السورة	الآية	الغرض البلاغي	التضمين التداولي
البقرة	1-يقول الله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	الإنكار والاستهزاء	الفكرة المسبقة عن الإسلام الراسخة في ذهن الكفار.
	2-يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَبِّهِمْ وَ أَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَ يَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَ مَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾	الاسترذال والاستحقار	تلميح إلى ضعف القاعدة المعرفية للمشركين.
	3-يقول الله تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾	التوبيخ	إمكانية إدراك البعث والقيام من خلال التدبر
	4-يقول الله تعالى: ﴿ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ أَنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾	التقرير التوبيخي	الإشارة إلى مشهد آخر من قصة آدم عليه السلام.
	5-يقول الله تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾	الإنكار، التوبيخ والتعجب	الاستفهام الأول: دعوة الناس إلى البر وأمرهم به مع عدم فعلهم له. الاستفهام الثاني: ؟

آل عمران	1-يقول عز وجل: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾	التهويل والاستعظام	اليقين والجزم بحدوث ذلك اليوم وهو يوم القيامة
	2-يقول عز وجل: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾	التعجب، الدهشة والاستغراب	اعتكاف مريم
	3-يقول عز وجل: ﴿ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾	الدهشة والاستغراب	الإحالة إلى القاعدة المعرفية في الفترة التي عاش فيها نبي الله زكريا.
	4-يقول عز وجل: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾	الإنكار	معرفة مسبقة للكافرين بنبوة إبراهيم قبل اليهودية والمسيحية
النساء	1-يقول عز وجل: ﴿ أَلَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴾	التقرير، التحذير	المعرفة المسبقة والدراية.
	2-يقول عز وجل:﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴾	الإنكار	الدعوة للتعجب من حال طائفة من البشر تتخذ لنفسها مقاما ندا

			لمقام الله تعالى.
النساء	3-يقول عز وجل: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاؤُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴾	التهديد والوعيد	التذكير المسبق
	4-يقول عز وجل: ﴿ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾	الإنكار	التخصيص، الاستكانة والضعف
المائدة	1-يقول سبحانه وتعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾	التقرير	علم الإنسان بأن الله تعالى هو الخالق.
	2-يقول سبحانه وتعالى: ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾	الإنكار، التوبيخ.	التعجب من حال المشركين ودعوتهم إلى اتباع طريق الحق.
	3-يقول سبحانه وتعالى: ﴿ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾	التعجب الإنكار والتوبيخ	إشهاد الله تعالى رسوله أنه بين للناس الآيات لكنهم أعرضوا عنه.
	4-يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ	الأمر	التذكير بأضرار الخمر والميسر.

	﴿ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾		
الأمر	1-يقول الله تعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾	التعجب التهديد والتحذير	التحدي والتعجيز
	2-يقول تعالى: ﴿ أُنْظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾	التعجب والتوبيخ	العبرة من حال الأمم السابقة التي كفرت بالله وكان مصيرها الهلاك
	3-يقول تعالى: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أُنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴾	التقرير، النفي والتوبيخ، التعجب	التحدي والتعجيز
	4-يقول تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾	النفي الإنكار والتوبيخ	تكذيب الكافرين لرسالة النبي صلى الله عليه وسلم
	5-يقول تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ أَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾	التهكم والسخرية، التقرير	إشهاد الله عباده بمن هو أفضل مكانة عنده.
الترك	1-يقول تعالى: ﴿ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا أَنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾	التقرير، التقريع، العتاب	الإحالة إلى آيات سابقة تحدثت عن النهي.
	2-يقول تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي	النفي والوعيد، التمني	ضرب المولى عز وجل موعدا مع المكذبين يوم تأويل القرآن.

	كُناً نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾		
الأعراف	3-يقول تعالى: ﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي ونَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾	النفي	حالة اليأس التي وصل إليها النبي شعيب من قومه.
	4-يقول تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ ﴾	التحريض	الغرور بالقوة.
	5-يقول تعالى: ﴿ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَهُ السُّفَهَاءُ مِنَّا ﴾	الاستعطاف	-استحقاق العذاب لفرعون وقومه -إيمان قوم موسى وصبرهم على الفتنة
	6-يقول تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾	التقرير، الإنكار	-أخذ الله ميثاقا من بني إسرائيل. -إنكار بني إسرائيل الحق رغم جلائه.
التوبة	1-يقول تعالى: ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾	الاستنكار والاستبعاد	الإحالة إلى آية سابقة تتحدث عن العهد الذي كان بين الرسول والمشركين.
	2-يقول تعالى: ﴿ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا	التقرير،	-تماطل طائفة

	أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ اَلرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاَللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾	التحضيض والتوبيخ	من المسلمين في رد العدوان على المشركين -تشريع القتال لرد العدوان والدفاع عن الديار.
	3-يقول تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اَللَّهِ اِثَّاقَلْتُمْ إِلَى اَلْأَرْضِ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ اَلدُّنْيَا مِنَ اَلْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ اَلْحَيَاةِ اَلدُّنْيَا فِي اَلْآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ ﴾	الإنكار والتعجب والتوبيخ، إنكار مشوب بالتوبيخ	تثاقل بعض المسلمين في الرد على عدوان المشركين.
	4-يقول تعالى: ﴿ إِنَّ اَللَّهَ اِشْتَرَى مِنَ اَلْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمْ اَلْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اَللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي اَلتَّوْرَاةِ وَاَلْإِنْجِيلِ وَاَلْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اَللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمْ اَلَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ اَلْفَوْزُ اَلْعَظِيمُ ﴾	النفي	طمأنة المسلمين الذين استجابوا لأمر القتال أن وعد الله حق، وأن الجنة ستكون لهم قرارا.

الخـــــــاتمة

أتممنا هذا البحث – بعون الله تعالى أولا ومجهودنا ثانيا – الذي كان يحمل عنوان: التضمينات التداولية للاستفهام البلاغي، دراسة تداولية تحليلية لآيات من بعض سور القرآن الكريم –أنموذجا– وأخذنا فيه مجموعة آيات قرآنية من بعض السور كعينة للتحليل، ومن خلال هذه الدراسة قمنا باستنباط مجموعة من النتائج:

–أهمية التركيب في فهم الاستفهام، باعتبار التركيب اللغوي من أعلى مستويات التكوين اللغوي، فلا بدَّ أن يؤدي هذا التركيب معنى مفيدًا و مقصودًا، لأنه يتركب من عدد من البنى اللفظية التي هي مكونات الجملة، كما أن هذا التركيب بإمكانه أن يكون استفهاما أو جوابا على استفهام.

–أهمية الإحاطة بسياق الاستفهام ضمن الآية الواحدة، وذلك بضرورة فهم الأحداث و السياقات الخارجية التي تدور حولها معاني الآية الواحدة، لنفهم الاستفهام المقصود منها.

–أهمية السياق الموضوعاتي الذي ورد فيه الاستفهام، من خلال الموضوع الواحد الذي يفهم من السياق.

–ضرورة استيعاب السياق التاريخي الذي وردت فيه الآية التي تتضمن الاستفهام.

–ضرورة فهم الغرض البلاغي من الاستفهام.

–كيفية فهم الاستفهام البلاغي في القرآن الكريم.

–ضرورة معرفة مستلزمات فهم الاستفهام البلاغي، وذلك من خلال التعرّف على أدوات الاستفهام اللازمة و مايحيط بالاستفهام ككل من تراكيبَ لغوية وسياقات.

ملخص:

جاء هذا البحث الموسوم: التضمينات التداولية للاستفهام البلاغي دراسة تداولية تحليلية بالتطبيق على آيات قرآنية من بعض سور القرآن الكريم، ليحاول أن يجيب على إشكالية تحوي عدة مشكلاتٍ أساسية مفادها: كيف نفهم الاستفهام في القرآن الكريم ؟ ما الذي يتضمنه ذلك الاستفهام تبعا للسياق العام الذي يرد فيه ؟ و ما هي مستلزمات فهم الاستفهام البلاغي ؟

الأمر الذي يستدعي الاعتماد على آليتي الوصف والتحليل الأكثر ملاءمة وخدمة لهذا الموضوع.

الكلمات المفتاحية:

التداولية، التضمينات، الاستفهام البلاغي، القرآن الكريم.

Résumé:

La présente recherche , dont l'intitulé est: les implications pragmatiques de l'interrogation rhétorique , étude de cas: quelques versets coranique , tente de répondre aux questionnements suivants: comment peut-on comprendre l'intérogation rhétorique dans le saint coran ? quelques sont ses implications selon son contexte ? quels sont les réacquis nécessaires pour une meilleure compréhension de ladite interrogation ?

Pour y répondre , nous avons adopté une méthodologie de recherche basé sur la déscription et l'analyse , qui sont les plus adéquats pour la présente recherche.

Mots Clés:

Pragmatique , implications , intérogation rhétorique , versets , saint coran.

Abstract:

The present recherche , whose title: the pragmatique implications of rhetorical question , case study: some quranic verses , attempts to answer the following questions: how can we understand rhetorical questioning in the holy quran ? what

are its implications depending on its context ? what are the necessary prerequities for a better understanding of the sais question ?

To answer these questions we have adopted a research methodologie based on description and analysis , which are most appropriate for the present research.

Key words:

Pragmatics , implications , rhetorical , question , verses , holy quran.

قائمة المصادر والمراجع

أ\ القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

ب\ المصادر والمراجع:

1) أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية،ج1.
2) أبو هلال العسكري: الصناعتين الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1952، ج1.
3) أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية، تحقيق وتعليق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، د ط.
4) أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية (مدخل نظري)، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط2، 2010، المجلد1.
5) أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي_ الأصول والامتداد_ دار الأمان، الرباط، ط1، 2006.
6) أحمد المتوكل: الوظيفة بين الكلية والنمطية، دار الأمان، مطبعة الكرامة، الرباط، ط1، 2003.
7) أحمد المتوكل: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، دار الثقافة، الرباط_ المغرب، 1981.
8) أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية "بنية الخطاب إلى النص"، دار الأمان، مطبعة الكرامة، الرباط، دط.
9) أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية. صيدا– بيروت.
10) أزهر الزناد: دروس في البلاغة العربية، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع_ الدار البيضاء_ بيروت، ط1، 1992.

11) آن روبول، جاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة: د. سيف الدين دغفوسي، د. محمد الشيباني، مراجعة: د. لطيف زيتوني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، ط1، 2003.

12) إنعام فوَّال عكَّاوي: المعجم المفصل في علوم البلاغة. البديع والبيان والمعاني، مراجعة أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، ط2، 1996.

13) بدوي طبانة: البيان العربي، دار المنار، جدة ودار الرافعي، الرياض، ط7، 1988.

14) بسيوني عبد الفتاح: علم المعاني_ دراسة بلاغية و نقدية لمسائل المعاني، القاهرة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، ج2.

15) بن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة و النشر، بيروت_ لبنان، 1990.

16) بن الأنباري: أسرار العربية، تحقيق: محمد بهجت البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق– سوريا، د ت، د ط.

17) بن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر و آدابه ونقده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 2001، ج1.

18) بن فارس: الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق وتقديم: مصطفى الشويمي، مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر، بيروت– لبنان، 1963.

19) بن منظور: لسان العرب، دار صادر_بيروت، دط، دت، مادة (ض م ن).

20) جلال الدين السيوطي: شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، د ط.
21) جورج يول: التداولية، ترجمة وتحقيق: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون ودار الأمان، ط1، 2010.
22) جون براون، ج يول: تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق: محمد لطفي الزليطي، منير التريكي، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، دط، 1997.
23) جيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، الجزائر، 1992.
24) خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، جامعة سطيف، الجزائر، ط1، 2009.
25) زمخشري: أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ج1، مادة (د و ل)، مادة (ب ل غ).
26) شاهر الحسن: علم الدلالة، السيمانيتيكية والبراجماتية في اللغة العربية، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 2001.
27) صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، دط، 1992.
28) صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة كتب ثقافية، الكويت، 1992.
29) طه عبد الرحمان: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1998.

30) طه عبد الرحمان: تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2.

31) عبد العاطي غريب علام: دراسات في البلاغة العربية، جامعة قازيونشن بنغازي، ط1، 1997.

32) عبد العزيز عتيق: علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، 1985.

33) عبد الفتاح لاشين: المعاني في ضوء أساليب القرآن، دار الفكر العربي، جامعة الأزهر_ القاهرة، 2000.

34) عبد الهادي بن ظافر الشهيري: استرتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيرووت، ط1، 2004.

35) عشير عبد السلام: عندما نتواصل نغير، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، دط، 2006.

36) علي بن سليمان العبيد: الوجيز في علوم القرآن العزيز، دار التدمرية، الرياض، ط3، 2015.

37) عمرو بن بحر الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ج1.

38) عياشي أدراوي: الاستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2011.

39) فان دايك: النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي و التداولي، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، دط، 2000.

40) فخر الدين الرازي: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، عارضه بأصوله وحققه بالمقارنة مع أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجورجاني

وبمصادره الأخرى وعلق عليه، نصر الله حاجي مفتي أوغلى، دار صادر- بيروت، ط1، 2004.

41) فرانسواز أرمينيكو: المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب.

42) فضل حسن عباس: البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني)، كلية الشريعة_ الجامعة الأردنية، دار الفرقان للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة مزيدة ومنقحة.

43) فيروزآبادي: القاموس المحيط، تحقيق: أنيس محمد الشامي _زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، 2008، مادة (ض م ن).

44) فيليب بلانشيه: التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحبشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا- اللاذقية، ط1، 2007.

45) مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004.

46) محمد بن عبد الرحمن جلال الدين القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، 2003.

47) محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، كلية الآداب_جامعة الإسكندرية، 2002.

48) مسعود بودوخة: السياق والدلالة، بيت الحكمة، سطيف، الجزائر، ط1، 2012.

49) مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005.

50) منقور عبد الجليل: علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي، اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2001.
51) نعمان بوقرة: اللسانيات العامة اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، علم المكتبة الحديثة، إربد، الأردن، ط1، 2009.
52) يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي: مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، ط2، 1987.

جـا الرسائل الجامعية:

1) إبراهيم بشار: الأبعاد النصية والتداولية في التراث البلاغي العربي، (رسالة دكتوراه)، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر _بسكرة، 2016\2015.
2) بشير دردار: الكتابة ورهانات الإقناع_مقاربة تداولية لرسائل الجاحظ من خلال مفهوم التعدد_ (أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب العربي)، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد_تلمسان، 2012_2013.
3) بوعزة فتيحة، بوعزة هاجر: الاستفهام في القرآن الكريم _دراسة بلاغية نحوية_ (مذكرة ليسانس ل.م.د)، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة، 2018\2017.
4) عمار لعويجي: التحليل التداولي للخطاب الشعري. روميات أبي فراس الحمداني _أنموذجا_ (أطروحة دكتوراه علوم في الأدب العربي)، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016\2015.
5) عيسى بربار: البعد التداولي في العملية التواصلية،شعر الأمير عبد القادر الجزائري_أنموذجا_ (رسالة دكتوراه)، كلية الآداب والفنون،جامعة أحمد بن بلة، وهران1، 2016\2015.

6) نورة غربية، عمارشلواي: ألفاظ العقود في التراث اللغوي العربي_ دراسة تركيبية تداولية_ (مذكرة لنيل شهادة الماجستر)، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر _بسكرة، 2009\2010.

7) واضح أحمد: الخطاب التداولي في الموروث البلاغي العربي من القرن الثالث الهجري إلى القرن السابع الهجري، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في اللسانيات، كلية الآداب، اللغات والفنون، جامعة وهران، 2011\2012

8) والي إبراهيم، مسروة حفيظة: دراسة تداولية للخطاب الصحفي "جريدة الشروق"_أنموذجا_، (رسالة ماستر)، كلية الآداب واللغات، جامعة عبد الرحمن ميرة _بجاية، 2016\2017.

د\ المجلات:

1) باديس لهويمل: التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر. أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر_بسكرة_ الجزائر، 2011،ع7.

2) شريفة بلحوت: طبيعة النص وعلاقته بسياق المقام من منظور مايكل هاليداي ورقية حسن، مجلة الأثر، جامعة تيزي وزو، الجزائر.

3) عادل فاخوري: الاقتضاء في التداول اللساني، مجلة عالم الفكر، م2، ع3، الكويت، 1989.

4) عبد الملك مرتاض: تداولية اللغة بين الدلالية والسياق، مجلة اللسانيات، مركز البحوث العلمية والتقنية لترقية اللغة العربية، الجزائر، العدد 10، 2005.

5) عبد الملك مرتاض: مقدمة في نظرية البلاغة، متابعة لمفهوم البلاغة ووظيفتها، مجلة جذور، النادي الأدبي الثقافي _جدة_ ع28، المجلد 11، 2009.
6) عمار لعويجي: علاقة البلاغة بالتداولية (مقال منشور في مجلة علوم اللغة وآدابها)، منشورات جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، كلية الآداب واللغات، جامعة 20 أوت، 1955، الحدائق _سكيكدة، 2017، ع12.
7) محمد بصل، فراس سعيد: الفعل الكلامي في اللسانيات الحديثة، تحليل الخطاب عند فان دايك_أنموذجا_ مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية_سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، كلية الآداب، جامعة تشرين، اللاذقية_سوريا_ 2018، ع5، المجلد 40.
8) محمد حسن عبد العزيز: كيف ننجز الأشياء بالكلمات،1996، ع19.
9) محمد داود محمد داود، إكرام زين العابدين: سياق المقام وأثره في توجيه دلالة النص _دراسة تطبيقية في تفسير القرآن الكريم، مجلة العلوم والبحوث الإسلامية، ع6، فبراير 2013.
10) مريم بوقرة: نحو تأسيس نظرية وظيفية مثلى، أحمد المتوكل _أنموذجا_ مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري _جامعة بسكرة_ الجزائر، كلية الآداب واللغات، جامعة خنشلة (الجزائر)، ع14، 2018.
11) نصيرة غماري: نظرية أفعال الكلام عند أوستن، مجلة اللغة والأدب، ع17.

هـ\ المطبوعات:

1) بودرامة الزايدي: مطبوعة في مقياس النحو الوظيفي لطلبة الماستر، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد لمين دباغين_سطيف2_ 2015\2016.

محتـــويـــات الفهـــرس

فهرس المحتويات

مقـــــــــدمة: 2

الفصل الأول: التضمينات التداولية و الاستفهام البلاغي..... 5

المبحث الأول: مسرد المصطلحات..... 6

تمهيد: 6

1/التضمينات:..... 7

1-1/ لغة: 7

1-2\ اصطلاحا:.....8

2\ التداولية: 10

2-1/لغة:..... 10

2-2/ اصطلاحا:..... 11

3/ البلاغة: 13

3-1/ لغة: 13

3-2\اصطلاحا:..... 14

4/ الاستفهام:..... 15

4-1/ لغة: 15

4-2/ اصطلاحا:..... 16

المبحث الثاني: التداولية 17

تمهيد: 17

1/ نشأة التداولية وتطورها:..... 18

2/ مهام التداولية:..... 21

3/ اللسانيات التداولية: 24

4\ أهمية اللسانيات التداولية: 27

المبحث الثالث: التضمينات في التداولية والبلاغة: 30

تمهيد: 30

1/علاقة البلاغة بالتداولية:..... 31

2/الأشكال التداولية في البلاغة العربية: 34
2-1- تداولية المتكلم في البلاغة العربية: 34
2-2- تداولية االمخاطَب في البلاغة العربية 38
2-3- تداولية الخطاب في البلاغة العربية.....43
3/التضمينات التداولية: 51
3-1-تداولية التضمينات عند غرايس: 51
3-2/التضمينات: 59
4/خصائص التضمينات: 66
المبحث الرابع: الاستفهام البلاغي: 68
تمهيد: 68
1/تعريف الاستفهام البلاغي: 69
2/أغراض الاستفهام البلاغي: 69
3/أسلوب الاستفهام ونظرية الاستلزام: 80
الفصل الثاني: دراسة تداولية تحليلية لآيات من بعض سور القرآن الكريم..... 87
تمهيد: 88
المبحث الأول: تعريف القرآن الكريم..... 89
أ-لغة: 89
ب-إصطلاحا: 90
المبحث الثاني: حصر الآيات التي تتضمن الاستفهام البلاغي: 92
المبحث الثالث: الدراسة التطبيقية للآيات: 96
سورة البقرة: 96
سورة آل عمران: 100
سورة النساء: 102
سورة المائدة: 104
سورة الأنعام: 106
سورة الأعراف: 109
سورة التوبة: 112
جدول يلخص الأغراض البلاغية والتضمينات التداولية الواردة في الآيات: 115

خاتمة 121
ملخص: 123
قائمة المصادر والمراجع: 126